

أمهات الخلفاء العباسيين وأثرهن على ولاية العهد

(132-334هـ / 750-945م)

(دراسة تاريخية)

طالب دكتوراه - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبدالعزيز - المملكة العربية السعودية

أ. سعد بن عيسى حسين المزيني

مستخلص:

في العصر العباسي لعبت أمهات الخلفاء العباسيين وتنافسن وشاركن في صنع القرار السياسي والتدخل لمصلحة ترشيح أحد أبنائها ودعمه لتولي منصب ولي العهد تمهيدا لتوليّه خلافة الدولة، مما أوجد توترا ومشاحنات داخل البلاط، أفضى أحيانا إلى صدام مسلح بين مكونات المجتمع، فأزهقت الأنفس وأفرغت الخزينة، ومن هنا اكتسبت مشاركة أمهات الخلفاء في تسمية ولي العهد أهمية كبرى كإحدى القضايا التي أشغلت جانبا هاما من سياسة الدولة العباسية، فأحيانا كان يتولى العهد واحد أو اثنان وربما ثلاثة الأمر الذي يفتح الباب على مصراعيه للصراع بين المرشحين أيهم يظفر بالمنصب ويمنع غيره الإقصاء وربما القتل، كما تتمثل أهمية هذه الدراسة بأنها محاولة لفهم الأدوار السياسية لبعض أمهات الخلفاء العباسيين النابهات وآثارهن السياسية في الدولة وصنع القرار؛ وما تبع ذلك من نزاع بين المنتفذين من الساسة حول منصب ولي العهد وما ترتب عليه من آثار أدت إلى ضعف مؤسسة الخلافة وفقدان هيبة الدولة، ولقد اتبع الباحث المنهج التاريخي العلمي القائم على جمع المعلومات من مصادرها، ومن ثم تحليلها ومناقشتها وصياغتها وفق الأسلوب العلمي مراعيًا التسلسل الزمني، والجواب على ما يقدر يشكل أحيانا وفق منهج منضبط.

كلمات مفتاحية: الدولة العباسية، سياسة العباسيين، ولاية العهد، أمهات خلفاء بني العباس، سيدات البلاط العباسي

The Mothers of the Abbasid Caliphs and Their Influence on the Crown Prince (132-334AH/750-945AD)

(historical study)

A.SAAD ISSA HUSSAIN AL-MOZAINI

Abstract:

In the Abbasid era, the mothers of the caliphs played, competed, and participated in political decision-making and intervened in favor of nominating one of their sons and supporting him to assume the position of crown prince in preparation for his assuming the succession of the state, which created tension and quarrels within the court, which sometimes led to an armed clash between the components of society, destroying lives and emptying the treasury, and from here. The participation of the mothers of the caliphs in naming the crown prince gained great importance as one of the issues that occupied an important aspect

of the policy of the Abbasid state. Sometimes one or two or perhaps three assumed the reign, which opened the door wide to conflict between the candidates as to which of them would win the position and prevent others from being excluded and possibly killed, as represented by The importance of this study is that it is an attempt to understand the political roles of some of the brilliant mothers of the Abbasid caliphs and their political effects on the state and decision-making. The ensuing conflict between influential politicians over the position of the Crown Prince and its resulting effects led to the weakness of the institution of the Caliphate and the loss of the prestige of the state. The researcher followed the scientific historical method based on collecting information from its sources, then analyzing, discussing, and formulating it according to the scientific method, considering the chronology, and answering what is sometimes presented according to a disciplined approach.

Key Terms: The Abbasid State, Abbasid Policy, Crown Prince, Mothers of the Abbasid Caliphs, Abbasid Court Ladies.

مقدمة:

منذ فجر الإسلام وللمرأة دور مهم في الحياة العامة وحيز لأبأس به على خلاف ما كان شائعاً في العصر الجاهلي، فقد لمعت أسماء عديدة وإن كان على نطاق ضيق، لعل أبرزها في مجال الشعر جريا على ما كان سائداً في الشعر الجاهلي فقد ورد ذكر أعداد من النساء تناول الشعراء ذكرهن، أما على صعيد النثر الأدبي (تحديداً) فإن المصادر التاريخية لم تسعفنا إلا بحيز بسيط جداً من سير النساء جاء على شكل محاورات بين شخصيات عربية، أو تلك الوصايا التي يزود بها أحد الوالدين بناتهم في مناسبات شتى، لذلك كانت دائرة المؤلفات الخاصة بالجانب النسائي قاصرة عن الإحاطة بجميع قضايا المرأة وتفاصيل حياتها الخاصة، أو نقل ورصد وتدوين أخبارها، مما انعكس على وفرة المعلومات المتاحة والمعرفة بأحوال السيدات الفضليات والنساء اللواتي كان لهن أثر أو شاركن في صنع جانب من التاريخ ومشاركة الأحداث السياسية في تاريخنا العربي، وعموماً في الدولة العباسية على وجه التحديد⁽¹⁾ انعكس هذا سلبياً على وفرة المعلومات حول طائفة كبيرة من سيدات البلاط العباسي اللواتي عرفن، وبالرغم من شهرتهن إلا أن المعلومات التفصيلية تكاد تكون شحيحة إلى حد أنه لا يعلم عدد زوجات بعض الخلفاء (الخليفة أبي جعفر المنصور مثلاً) أو أن تخفى طبيعة العلاقة بين سيدتين عظيمتين في البلاط العباسي وهما (الخيزران وزبيدة) أو عدم القطع حول صحة اسم السيدة زبيدة بالضبط، إلى غير ذلك، ولعل من أسباب نقص المعلومة حول نساء وحرَم الخلفاء، هو ما وضعه بعض الخلفاء من قيود صارمة على الحرِيم وعدم اتصالهن بالمجتمع وتعرضهن للرجال حتى وإن كانوا خدماً متى كانوا عرباً! ففي تاريخ الرسل والملوك محادثة الخليفة المنصور مع أحد خصيان قصره فسأله قائلاً: «ما جنسك؟ قال: عربي يا أمير المؤمنين، قال ومن أي العرب أنت؟ قال من خولان، سبيت من اليمن فأخذني

عدو لنا فجبني⁽²⁾ فاسترقت فصرت إلى بعض بني أمية ثم صرت إليك، قال أما إنك نعم الغلام، ولكن لا يدخل قصري عربي ويخدم حرمي، أخرج عافاك الله»⁽³⁾ يمثل هذا التفكير والممارسات من قبل الخلفاء أوجد تحديا كبيرا للباحثين في الوصول للمعلومة المطلوبة، وتحديا في التأكد من دقة المعلومة وانسجامها مع المعطيات التاريخية حيث تستعرض هذه الورقة البحثية موقف أمهات الخلفاء العباسيين في البلاط العباسي من منصب ولي العهد والأدوار التي لعبتها في ترشيح وإسقاط أولياء العهد وتداول السلطة والتحالفات والتجمعات فيما يشبه الأحزاب السياسية لتدعيم مواقف معينة أو صنع رأي عام تمهيدا للوصول إلى قرار سياسي حاسم.

مؤسس الدولة العباسية:

مؤسس الدولة الخليفة أبو العباس السفاح، كان للمرأة أثر وبصمة واضحة في حياته السياسية على وصوله لمنصب الخلافة، فلما اعتقل إبراهيم الإمام أوصى على خلاف المعتاد عربيا، أن يكون خليفته من بعده هو عبدالله ابن الحارثية⁽⁴⁾، (الأصغر سنا) وليس عبدالله ابن سلامة (الأكبر سنا) وبالطبع كان للمرأة يقصد بها (أم الخليفة) دور هام في تحديد خط سير الخلافة ومن سيرت قيادة الأسرة العباسية عقب أفول شمس الإمام، فالمعمول به في المجتمعات المترابطة أن انتقال السلطة للابن الأكبر ثم الأصغر ولكن في هذه الحالة كان انتقال السلطة بين الأخوة تبعا لحالة وهوية وأصل الأم، فالسفاح أمه حرة عربية فرجحت كفة ولدها، بينما أم المنصور سلامة أم ولد بربرية من الموالي، فقصرت مكانة المنصور بالرغم من تقدمه في العمر أن يتقدم على السفاح الأصغر منه سنا⁽⁵⁾، فتولى السفاح قيادة الأسرة العباسية وأقام الدولة.

أم سلمة بنت يعقوب المخزومي:

أولى الشخصيات النسائية التي لعبت دورا سياسيا في دولة الخلافة هي زوج الخليفة أبو العباس السفاح، أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبدالله المخزومية، هذه المرأة ذات شخصية فريدة يصفها ابن عساكر فيقول: «امرأة حازمة» لما تزوجها السفاح لم تكن بكرا بل كانت قد عصرتها الدنيا وخبرت أحوال الحياة، حيث تذكر المصادر أن أول أزواجها كان عبدالله بن الوليد بن المغيرة المخزومي⁽⁶⁾، ثم مات عنها، ثم تزوجها عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك الأموي⁽⁷⁾، ومات عنها، وأخيرا تزوجها أبو العباس ولم يتزوج غيرها، ولم يتسر، ومات عنها⁽⁸⁾ فهي بالتالي امرأة ليست بكبيرة النساء في قوة الشخصية والقدرة على إدارة أمور الحياة والتحكم في مجريات الأحداث، قال المسعودي: «وحظيت عنده! وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى، وغلبت عليه غلبة شديدة حتى ما كان يقطع أمرا إلا بمشورتها وبتأمرها حتى أفضت إليه الخلافة فلم يكن يدنو إلى النساء غيرها لا إلى حرة ولا إلى أمة»⁽⁹⁾ ومع تلك الشخصية الفذة، ذات الحضور المتميز، حاولت أن تؤثر على القرار السياسي وتدعم ترشيح ابنها لمنصب ولي عهد والده، وأن يكون خليفة المسلمين القادم (كحال عامة الأمهات وحرصهن على نفع أبنائهن) وحاولت جهودها مع زوجها الخليفة ليتخذ قرارا بتولية ابنها العهد من بعده ودفعت بشدة بهذا الاتجاه، وحاولت بكل طريقة ممكنة للتأثير على زوجها في شأن ولاية العهد واستعانت بإخوتها لدعم موقف ابنها إلا أن الخليفة السفاح رفض المقترح وسجل موقفا فريدا من نوعه، حيث أعرض عن ذلك كله، وخالف رأي زوجته بالرغم من مكانتها مخافة لله من أن تضيع الأمة بتولية من لا يستحق المنصب، جاء عند البلاذري عن السفاح قوله: «ابني حدث فما عذري عند ربي، أخاف

أن يقصر عمر من اجعله قبله فتدركه الخلافة وهو صغير فيصير الأمر إليه قبل أن يستحقه»⁽¹⁰⁾ وهذا الموقف يشرح ويفسر طبيعة العلاقة القائمة بين الخليفة أبو العباس السفاح وزوجه أم سلمة فبالرغم من قوة شخصيتها وتأثيرها الكبير على زوجها الخليفة ومدى تأثره بها، إلا أن ذلك لم يصل إلى شؤون الدولة واتخاذ قرارات يحايي فيها زوجته على حساب الدولة والأمة، فقد كانت العلاقة في حدودها الطبيعية المعتادة بين زوجين، ولم تتجاوز حدود منزل الزوجية، بالرغم من طلبها وإلحاحها المستمر إلا أنه لم يستمع إليها، فقدم مصلحة الأمة والدولة على ميله القلبي ورغبته كوالد بأن ينتقل الملك لابنه كغيره من الخلفاء ويبقى في نسله ويكون الخليفة من بعده ابنه من صلبه، وتلبية لرغبة والدته (زوجته المدللة) وأملها بأن يرث ابنها ملك البلاد والعباد ولو بعد حين قالت: «وَلْ غَيْرِه واجعله ثانيا»⁽¹¹⁾ وحقيقة أن هذه الفكرة راقت لغيره من ذوي الأفق الضيق والطمع الكبير من الملوك والخلفاء الذين جاؤوا من بعده فقدموا مصالحهم الشخصية ورغباتهم بتفضيل أبنائهم على مصلحة الدولة ومصير الدولة، إلا أن أبا العباس السفاح، لم يكن من أولئك على الإطلاق.

أم زوجة الخليفة من الرضاة:

لايزال الحديث في مرحلة تأسيس الدولة تظهر شخصية متميزة كان لها أثر وتأثير كبير على سير الحياة السياسية وصنع القرار واختيار أولياء العهد ألا وهو الوزير خالد بن برمك⁽¹²⁾، وكذلك النابهي من ذريته من بعده، لقد اشتغلت أسرة البرامكة بخدمة أسرة الحكم العباسية، وعلى رأسهم خالد بن برمك وابنه يحيى وحفيديه الفضل وجعفر وغيرهم يحسنون الدخول على ذوي الجاه والسلطان ويتحينون الفرص، فقد دأب جدهم خالد بالتقرب إلى السفاح كما أنه قارب بين أسرته الخاصة وأسرة مؤسس الدولة عن طريق النساء فقد أرضعت زوجة يحيى البرمكي (ريطة التي تزوجها الخليفة المهدي لاحقا) طفلة أبي العباس السفاح مع ابنة يحيى (واسمها أم يحيى) فصار التقارب متكامل الأركان بين الرجال والنساء، مما مكن لخالد البرمكي أن يتولى للسفاح ديواني الجند والخراج، وبالفعل أثبت اقتدارا وقدم أعمالا جلييلة حيث طور أعمال الدولة التسجيل واستبدل الأوراق المنفردة، بالدفاتر والسجلات المترابطة⁽¹³⁾ لم يطل عهد السفاح كثيرا حيث فارق الدنيا ولما بعد يتكامل بناء الدولة ويستمد ساعدها، ثم جاء عهد الخليفة الثاني وباني الدولة العباسية أبي جعفر المنصور.

أم موسى بنت منصور الحميري:

تولى الخليفة المنصور عقب أخيه السفاح فترة (22عاما) وقد تزوج الخليفة المنصور بعدد من النساء، كما اتخذ الكثير من السراري والإماء، وكان المنصور حاسما في شأن النساء غيورا على محارمه قلما تظهر امرأة من زوجاته للعلن، فلم يكن لهن حضور في الحياة العامة ولا مشاركات سياسية، هكذا كانت سياسته من خلال وصيته لابنه المهدي كما في المصادر⁽¹⁴⁾ ومن الشخصيات النسائية وهي أولى زوجاته السيدة: أم موسى أروى بنت منصور الحميرية⁽¹⁵⁾ لما تزوجها المنصور، اشترط عليه أبوها أن يكون الصداق على العرف القيرواني، وهو أن لا يتزوج عليها، ولا يتسرى، ولا يتخذ أم ولد ولا ينقلها إلا برضاها؛ فإن فعل ذلك بغير إذنها فهي طالق، أنجبت له ابنه الأول جعفر⁽¹⁶⁾ وقد بقي الخليفة على عهده فلم يتزوج بامرأة أخرى أو يتخذ جارية حتى وفاتها سنة (146هـ) قال الطبري: « كان المنصور شرط لأم موسى الحميرية ألا يتزوج عليها ولا يتسرى وكتب عليه بذلك كتابا أكدته وأشهدت عليه شهودا، فعذب بها عشر سنين في

سلطانه، فكان يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز يستفتيه، ويحمل إليه الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصة، فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرت فأسرلت إليه بمال جزيل فإذا عرض عليه أبو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصة حتى ماتت»⁽¹⁷⁾ فقد كانت امرأة حازمة متمكنة لم تسمح للخليفة بأن يقتن بأية امرأة أخرى مهما كانت، وحجتها في ذلك الصداق الذي كتب وأشهد عليه، فمهما حاول الخليفة مع الفقهاء لكي يفتوه بالتزوج أو اتخاذ السراري أو التحلل من شرط مهر العقد القيرواني دون جدوى، وبالرغم من ذلك فلم ترصد المصادر التاريخية لها أي حضور سياسي أو مشاركة، بل كان يحرص على عدم مشاركتها في الحياة العامة وينصح بذلك كما جاء في وصيته لابنه المهدي حيث قال: «وإياك أن تدخل النساء في أمرك»⁽¹⁸⁾ هكذا كان تصور الخليفة المنصور أنه يجب إبعاد المرأة عن سياسة الدولة والشأن العام، وبهذا أوصى ابنه وخليفته من بعده محمد المهدي، ولذلك لم نجد أية مشاركات للنساء في عصر الخليفة المنصور، فقد كان الخليفة المنصور شديد الغيرة في شأن «الحرم» ويقصد بها معنيين اثنين، أولهما الموضوع أو الحيز والمكان الذي يقع فيه مساكن نساء الخليفة وجواريه، وهذا يشمل والدته (إن وجدت) وزوجاته، ومحظياته وجواريه، وذريته من بنين وبنات، والثاني أن يقصد به سكان تلك المكانة المحرمة على جميع الرجال إلا الخليفة، فتطلق الكلمة ويقصد بها المكان أو يقصد بها قاطنو المكان، ومما قاله الخليفة المنصور «إن الملوك تحمل كل شيء من أصحابها إلا ثلاثة: إفشاء السر، والتعرض للحرمة، والقدرح في الملك»⁽¹⁹⁾

ريطة بنت أبي العباس السفاح:

فترة خلافة محمد المهدي كانت السيدة الأولى هي: ريطة بنت السفاح⁽²⁰⁾، نقلت لنا المصادر أنها تسلمت مفاتيح خزائن الدولة من عمها الخليفة أبي جعفر المنصور لما عزم الحج في سفره الأخير وكان المهدي غائبا على رأس الجيش في الري، فاستلمت من عمها جميع مفاتيح الخزائن والمستودعات الظاهرة والخفية وتحملت مسؤوليتها حتى عاد زوجها فأدت المهمة وسلمت الأمانة ونقلت إليه وصايا وتوجيهات والده الخليفة وكيف يتصرف في تلك الخزائن، ومن ثم شهدت مع زوجها الخليفة المهدي فتح تلك الخزائن والمستودعات وكان بعضها يحوى جثثا ورفاتا لقتلى الطالبين رجالا ونساء وأطفالا، قال الطبري: «لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر، فأوصاها بما أراد ودفع إليها مفاتيح الخزائن وتقدم إليها وأحلفها ووكد الإيمان ألا تفتح بعض تلك الخزائن ولا تُطلع عليها أحدا إلا المهدي»⁽²¹⁾ ويبدو أن هذه السيدة كانت قانعة ليس لها تعلق بالشأن العام وأمور الدولة، فلم ترصد المصادر التاريخية أية مشاركات أو أعمال ذات بال لهذه السيدة، حتى أنها لم تعمل على وراثة أبنائها (علي وعبيدالله)⁽²²⁾ لمنصب ولاية العهد.

الخيزران بنت عطاء الجرشية:

السيدة الخيزران بنت عطاء الجرشية (ت:173هـ/789م) جارية المهدي تسرى بها بمشورة من والده⁽²³⁾ وهي امرأة موفورة العقل ذكية المعية بارعة جدا، قد أكسبتها قسوة الحياة حكمة وعلمًا ووعيا لا مثيل له، بمجرد دخولها بلاط الخلافة فقد أسرت لب الخليفة المنصور، عندما أسمعته ما يحب فافتتح بأنها تليق بدار الخلافة فأوصى بها لابنه وولي عهده لتكون أما لأبنائه قال: (إنها تصلح للولد) فأنجبت للمهدي

أبنائه الخليفين الهادي والرشيد، فأعتقها سنة (159هـ)⁽²⁴⁾ ثم تزوجها تأكيدا لحقها وإعلاما للناس بقدرها حيث بدأت رحلة السلطة، ولقد امتازت الخيزران بقوة الشخصية، وأنها مشاكسة، فرما استطالت على الخليفة المهدي فتمتد يديها عليه بتمزيق ثياب الخليفة وتعامله بالعنف عند غضبها⁽²⁵⁾ لقد امتازت الخيزران بقوة الشخصية مقابل لبين جانب على درجة كبيرة من الخليفة المهدي مما يمكن لها الوصول إلى مراكز القوى والتأثير على أجهزة الدولة، بل كانت هي الحاكمة الفعلية غير المتوجة لدولة الخلافة يؤازرها في هذا المسعى أسرة البرامكة على رأسها خالد (وكان ذكيا أمعيا يوظف كل فرصة للوصول لمقصده مع كرم وحسن تعامل وذكاء فطري) ومن بعده ابنه يحيى الذي سار على خطي أبيه في توثيق عرى التواصل مع بيت الخلافة وأسرة الحكم، ففي بداية عهد الخليفة الرشيد تسلم يحيى البرمكي مقاليد السيادة على دولة الخلافة من الخليفة طواعية (ولا يستبعد أن يكون للخيزران أدوارا خفية لم ترصد) فإن كل أحد يستغرب موقف الخليفة الرشيد الذي استسلم تماما ويمكن للثنائي (الخيزران من جهة و يحيى وأبنائه من جهة أخرى) شؤون دولة الخلافة طواعية، وأعطى والدته الشغوفة بالسلطة المحبة للأمر والنهي قيادة الدولة من قصر النساء، خلافا لأخيه الهادي الذي وقف ضد طموحها السلطوي ومانع قيامها بأدوار سياسية وتعرضها للشأن العام⁽²⁶⁾، التقارب بين بيت الخلافة وأسرة البرامكة لم تعجب الوزير المورياتي⁽²⁷⁾، الذي سعي للوقعة بين الخليفة والبرمكي فأوغر صدر الخليفة الذي بدوره أوقع بخالد فرصه عن وظائفه وعرمه بمبلغ هائل قدره 3 ملايين درهم مع مهلة قصيرة لسدادها، حيث لم يكن معه منها سوى 700 ألف فأسعفه أصحابه وحلفاؤه ومن ضمنهم الخيزران التي رأت أنها ستفقد حليفا قويا فسارعت وأرسلت إليه مجموعة جواهر قيمتها 2.200 مليونين ومئتا ألف درهم تأكيدا على دعمها ومساندتها لهذه الأسرة⁽²⁸⁾ فقامت بين أسرة المهدي والبرامكة علاقة من نوع خاص انسحبت لتشمل الأبناء أيضا والأحفاد ومن نتائجها الرضاع الذي ربط بين الطفلين (هارون بن المهدي و الفضل بن يحيى) وكان الأخير قد ولد سابقا الرشيد بسبعة أيام إلا أن الخيزران حرصت على رضاعه بلبنها⁽²⁹⁾ لتوثيق الوشائج والصلات بين البيتين فقد كانت السيدة الخيزران منفردة وحيدة في دار الخلافة لانصر لها أو أعوان، وكان البرامكة قد سبقوها بزمن طويل في الدولة وترسخت أقدامهم، ومن هذه الأعمال التي زادت في قوة الوشائج لما أراد المهدي تحديدا أن يلحق معاونا لابنه وولي عهده وانتقاه من بين جميع من حضره من القادة وكبار الأنصار العباسيين الذين اصطفوا بين يديه على مقاماتهم (وكان يحيى البرمكي لأنه من الموالي) آخر الحاضرين مقاما إلا أن الخليفة العباسي اختاره وقدمه على العباسيين وجميع الأعيان والقيادات ولا أظن هذا الاختيار إلا بتوصية جاءت من داخل الدار أوعزت بها الخيزران لصالح حليفها البرمكي⁽³⁰⁾ ويرى أحد الباحثين أن الهدف من غزو الروم سنة (163هـ) وإسناد القيادة لهارون الرشيد، كان من أجل تلميع اسم هارون والدعاية لشخصية وحصد بعض المكاسب السياسية في ذلك الوقت الذي لمع فيه نجم موسى الهادي وانجازاته، في حين لم يكن لهارون منجزات أو مكتسبات ترقى إلى مستوى المنافسة في سباق العرش لإثبات وجوده، ولا أدل على ذلك أنه لما مات الخليفة الهادي سنة (169هـ/785م) واجه هارون مشكلة السيطرة على قيادات وجنود الجيش ومطالبهم بالمزيد من الأموال (أموال البيعة) عند كل تنصيب خليفة، لولا تدارك يحيى البرمكي وانقاذه الموقف، بالسيطرة على الأوضاع داعما ربيبة وابنه بالرضاع هارون الرشيد⁽³¹⁾، فكان يحيى بن خالد البرمكي أكبر وأهم الداعمين لهارون الرشيد في المحافظة على منصب ولي العهد ويمكن القول

بأنه هو من أوصل هارون لكرسي الخلافة، ومن الشخصيات التي كان لها بصمة واضحة في تاريخ الخلافة العباسية الفضل بن الربيع، ومن قبله والده من موالي العباسيين واختص الفضل بخدمة الهادي وأخلص له فلما صارت الدولة لهارون الرشيد لم يتمكن الخيزران من تولي المناصب بالرغم من كفاءته ومقدرته فكان لها موقف متشدد وأرادت قتل كل أحد لم يناصر الرشيد في صراع العرش مع أخيه الهادي⁽³²⁾ بيد أن الفضل تمكن بطريقة أو أخرى من الوصول لحاشية زوجة الخليفة أم جعفر زبيدة وأم الخليفة القادم للدولة العباسية.

أم جعفر زبيدة بنت جعفر:

توفت الخيزران والدة الهادي والرشيد، وأثناء دفنها في المقبرة، وكان الخليفة أطلقت يده في الدولة فأخذ من البرامكة خاتم الديوان وأعطاه للفضل بن الربيع واعتذر إليه بعدم توليته وإهماله وأن ذلك بسبب ممانعة والدته (الخيزران) فعاد إلى خدمة بيت الخلافة في نفس يوم وفاة والدة الخليفة ونهض بالعديد من الأدوار⁽³³⁾ وأصبح لاحقا أحد أركان التحالف العربي المؤيد لابن الخليفة محمد الأمين في صراع العرش وأحد أنصاره الأقوياء، ولكن عقب موت الخيزران وتقدم الخليفة الرشيد في العمر ونضجه تطلع لاستعادة الدولة من أنصار الأمس، فدب صراع خفي بين الخليفة وحلفائه البرامكة، فقد عزم الخليفة على استعادة ما هو حقه الشرعي في قيادة الدولة، والبرامكة ولاسيما شبابهم متمسكون بما حققوه عبر سنوات من العمل المضني من مكانة ووجاهة في مجتمع الخلافة، ولعل أولى خطوات الخليفة في استعادة الدولة كانت تعيين وتمكين الفضل بن الربيع، على ديوان الخليفة وكان أحد الناقمين والمعارضين للبرامكة، ولا يستبعد وجود بصمة للسيدة زبيدة وراء هذا التعيين، دل على ذلك انسجام مواقفهما واتحادهما في الإطاحة بآل برمك، ثم توالى الأحداث حتى أوقع الخليفة بهم في النكبة الشهيرة سنة (187هـ/803م) وقد شعر الخليفة أن البرامكة تمادى فاستحوذوا على الأموال والسلطة والنفوذ والوجاهة، وهذا كله تحت نظر وسمع الخليفة وبإذنه، ساعدت والدته الخيزران في صناعة مجد البرامكة والخليفة قد سمح بذلك، وطويت صفحة أسرة البرامكة من تاريخ دولة الخلافة العباسية في ليلة واحدة فكانوا أثرا بعد عين، وفي نفس الحقبة الزمنية لمعت شخصية الفضل بن الربيع، ومكانته ومساهماته السياسية في دولة الخلافة والأدوار التي قامت بها في صراعات ولاية العرش، فمن المعروف تاريخيا أن وصول محمد الأمين لمنصب ولي العهد الأول بالرغم من صغر سنه كان استجابة لرغبة السيدة أم جعفر السيدة زبيدة زوج الخليفة الرشيد، وبتحريض مستمر من قبلها ودفعتها لأخيها عيسى بن جعفر، للفضل بن يحيى البرمكي بأن يسعى في هذا السبيل باعتبار المكاسب المرجوة، فقام بإعلان محمد بن هارون وليا للعهد وأخذ البيعة له من القادة والجنود وسماه الأمين وهو بعمر خمس سنين في خراسان، وأخذ له البيعة وفرق الأموال فلما بلغ الرشيد بيعة أهل المشرق كتب للآفاق، وبويع له من جميع الأمصار، وبالرغم من أن بيعته لم تعجب جماعة من بني العباس (وهم على الحق) لصغر سن ولي العهد⁽³⁴⁾ إلا أنها مضت وغدت أمرا واقعا لامحالة، ومضت إرادة السيدة زبيدة وبلغ ابنها الوحيد سدة الحكم وتغلبت على كل شيء حتى أن الخليفة لم يكن مقتنعا تماما بهذا الاختيار وكان يرى أن ابنه عبدالله (المأمون) أكثر ملائمة لمنصب ولي العهد، ولكنه رضى لرغبة زوجته زبيدة وجانب الصواب وضعف عن اتخاذ القرار السديد أمام مطالبها الملحة وضغطها، كما أن الخليفة جانب الصواب مرة أخرى لما أقر ابنه عبدالله وليا ثانيا للعهد، وجانب الصواب لما جعل ابنه المؤتمن وليا ثالثا للعهد، وهو يكرر نفس الخطأ الذي وقع فيه مؤسس الدولة

السفاح حين عين اثنين ولاة للعهد من بعده، ثم تشظت الأمة وانقسمت، وذاقت الولايات وفقدت رجالا أكفاء وأموالا في غير محلها نتيجة لهذا الاختيار، وهو تاريخ غير بعيد أو خاف عن الخليفة الرشيد ولكنه غض الطرف عن ذلك كله، كما أضاف إلى خطأ تعدد ولاة العهد خطأ آخر، بأن مزق دولة الخلافة وقسم أقاليم الدولة بين أولياء عهده الثلاثة حيث ضم إلى كل واحد من أبنائه أنصارا وأعوانا⁽³⁵⁾ فأنشأ بيديه بهذا الفعل مجموعات سياسية متنافسة، سريعا ما تعادت ثم تحاربت، فالكل يسعى إلى مآربه ومصالحه من وجهة نظره، وبالرغم من إخفاق الخليفة في قراراته المتتالية في منصب ولاية العهد، إلا أنه كان هنالك مؤيدين للخليفة في قراراته، منهم الشاعر الراجز العماني⁽³⁶⁾ من الشخصيات التي سعت ودعمت تعدد أولياء العهد بما جر على الأمة الولايات والحرب الدامية، وكان من المفترض بالشاعر أن يلتزم أمانة الكلمة، ولكنه كان يدخل على الرشيد ليسمعه ما يحب سماعه، ويثني على اختيار الرشيد ويصف بصاحب الرأي السديد، وأنه أحسن بتولية العهد لأبنائه الواحد تلو الآخر، فيجزل له العطاء⁽³⁷⁾، وبذلك تكاملت أسباب النزاع والحرب الأهلية، وأتاحت الفرصة أمام المتصدين أن يجدوا لهم موطئ قدم في هذا الجو السياسي غير المستقر، توفي الخليفة الرشيد وتولى ولي العهد الأول ابنه الأمين خلافة المسلمين، وتآزمت العلاقة بينه وبين أخيه وولي عهد المأمون، بصورة سيئة حتى نشبت الحرب بين الاثنين فالخليفة يريد خلع أخيه وولي عهده من المنصب، وتولية ابنه (موسى) وليا للعهد، والمصادر التاريخية نقلت أن والدة الخليفة السيدة أم جعفر زبيدة، ساهمت في تأزيم الأمور وتضعيدها بدلا من التوسط في حللت النزاع بين الأخوين، فقد ورد على لسانها ما قدم للسلام عليها علي بن ماهان، قائد جيش ابنها الخليفة الأمين لحرب أخيه ولي العهد المأمون، أنها قالت له: «يا علي إن أمير المؤمنين إن كان ولدي واليه انتهت شفقتي فإني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وإما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه الكريم يأكل لحمه ويمقيه⁽³⁸⁾ غيره فاعرف لعبد الله حق ولادته وأخوته ولا تجهه بالكلام فانك لست بنظيره ولا تقتصره اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد ولا غل ولا تمنع عنه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ثم دفعت إليه قيذا من فضة وقالت إن صار اليك فقيده بهاذ القيد فقال لها أفعل مثل ما أمرت⁽³⁹⁾» لقد كان حري بهذه السيدة أن تسعى لنزع أسباب العداوة بين الأخوين، وأن تضغط على ابنها ليلتزم جانب الحق والعدل، ولكن كلماتها المحملة بمشاعر امرأة مشفقة ظاهرها الميل لجانب ابنها الأمين وترجو نجاحه في مسعاه، وإن كانت ترجو من قائد الجيش الترفق بالأسير (بظنها) إذا تأملنا كلماتها يمكن القول بأنها لم تكن مشاركة في تدبير أمر الحرب، أو توجيه القادة والمحاربين وسياسة الأمور إطلاقاً، ولكن يؤخذ عليها أنها كانت تميل كثيرا لجانب ابنها خلافا للحق، فقد أرادت تقوية جانبه وتسليحه وتزوده بالعدة والعتاد والرجال في حياة والده الرشيد، إلا أن الخليفة لم يجبها إلى شيء من ذلك⁽⁴⁰⁾ لقد استمر النزاع والصراع المسلح بين الأخوين مدة أربع سنين، مسفرا عن فراغ خزينة الدولة وتبديد نفائس الأموال، وقتل صناديد الرجال والسادة والعقلاء من كلا الجانبين، ثم قتل الخليفة محمد الأمين، وعقب مقتله أصبح عبدالله المأمون، خليفة الدولة العباسية وامتد حكمه عشرون عاماً (218-198هـ/813-833م) وفي مرض موته عهد لأخيه المعتصم بولاية العهد متجاوزاً أخاه القاسم وابنه العباس⁽⁴¹⁾، الخليفة المعتصم رجل عسكري بالفطرة إلا أنه لم يكن منسجماً في محيط جيش الخلافة بل كان له عسكره الخاص وجنوده الذين اصطفاهم وكون

منهم فرقا قوامها الأتراك، وهذا يرجع لتأثير أصل والدته تركية الأصل، فاستكثر من العناصر التركية يقول ابن كثير «وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقاً عظيماً من المماليك الترك قريبا من عشرين ألفاً»⁽⁴²⁾ والمسعودي يختصر العدد إلى 4000 فيقول: «فكان يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، فاجتمع له منهم أربعة آلاف، وألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلي المذهبة تميزا لهم عن سائر الجند، لقد مال الخليفة منذ أيامه الأولى إقصاء قيادات الدولة السابقة وعدم إبقائهم في مراكزهم يقول اليعقوبي: «ونفذ إلى بغداد يوم السبت مستهل شهر رمضان وعلى جنده الديباج المذهب، وأقر عمال المأمون على أعمالهم ثلاثة أشهر، ثم استبدلهم»⁽⁴³⁾ لقد ميز بين قدامى قادة الجيش والأتراك المستحدثين حتى في النفقات في المهام العسكرية المتشابهة، لقد مضى المعتصم قدما في خطته القائمة على تشكيل قوات خاصة تدين له بالولاء المطلق من العناصر التركية معتمدا عليهم، ومقدما إياهم في مهامه الأتراك غدو الأكثر موثوقية لدى الخليفة يعتمد عليهم في قيادة الجيش، وأسند إليهم إدارة مرافق الدولة شيئا فشيئا، وتلاشى أثر الشخصيات الهاشمية والعربية وأهل خراسان الحلفاء القدامى، واستمرت عملية الإحلال خلال فترة حكم المعتصم فاستبدلت قيادات الدولة وتعاضم وجود الأتراك نتيجة لذلك فبلغت أعدادهم العشرون ألفاً، وهناك من يبلغ بهم السبعين ألفاً⁽⁴⁴⁾ حتى أضحت مفاصل الدولة بين أيديهم وتحكموا في المناصب والوظائف الحيوية الهامة، فأصبح قادة الرأي وصانعي القرار المنتفذين في الدولة العباسية يوم موت الخليفة هارون الواثق بن المعتصم (232هـ/847م) هم الأتراك، وفي عهد الخليفة الواثق بالله تمكن القادة الأتراك من إزاحة غيرهم وفرضوا هيمنة على مفاصل الدولة ومراكز القوى وانحاز إلى جوارهم عدد من رجالات الدولة الأقوياء، حتى أن الخليفة اضطر لمداهنتهم، فمنح أشناس لقب سلطان (وهو لقب مدني) أعطي هذا اللقب والمنصب مجاملة في حين أنه قائد عسكري فاستحق بذلك امتيازات تتجاوز وضعه العسكري وأسند إليه إدارة أعمال عدة نواحي من الدولة فنتج عن ذلك هيمنة العسكر على أقاليم الدولة، وكذلك الحال بالنسبة لـ إيتاخ، لقد قام الخليفة بعملية كبرى تم من خلالها استبدال القيادات السابقة وصناعة رجال دولة وقادة وعناصر جديدة يعتمد عليهم لتسيير شؤون البلاد، فتم له تغيير واجهة الدولة والقيادات السياسية والعسكرية بحسب اليعقوبي⁽⁴⁵⁾، وبذل من أجل تلك الغاية مالا وجهودا وعملا دؤبا استمر لأعوام عديدة لجمع واصطناع الموالي الأتراك ليعتمد عليهم إلا أنه في نهاية المطاف لم يمكن راضيا عن نتيجة جهوده وثمرة عمله، تحاور يوماً مع رئيس شرطته وأحد ندمائه وقد كان محبباً تماماً في نهاية المطاف لأنه جهوده لم تؤت أكلها⁽⁴⁶⁾، لما تولى هارون الواثق بن المعتصم الخلافة عقب والده، تعاضم شأن ونفوذه القادة الأتراك وكان لهم سيطرة على مفاصل الدولة والمناصب الهامة، وكان الخليفة يتقي جانب الأتراك لقوتهم في الدولة، الذين اكتسبوا هبة ومكانة على حساب الخليفة والأسرة العباسية والعرب والأبناء، تحقيقاً لسنة التدافع ومبدأ الإزاحة، مرض الواثق ثم توفي وتولى الخلافة بعده جعفر المتوكل خمسة عشر عاماً إلا شيئاً يسيراً، خلال مدة حكمه قرر العهد لأبنائه الثلاثة سنة (235هـ/850م) بولاية العهد متعاقبين وجعل المنتصر أولاً، ثم المعتز، وأخيراً المؤيد⁽⁴⁷⁾، هكذا كان يرى في أول الأمر، ثم أراد إعادة النظر في ترتيب أبنائه في ولاية العهد وتقديم المعتز الأصغر سناً⁽⁴⁸⁾ قبل المنتصر، ويعتقد أن لوالدة المعتز دور وتأثير في إعادة ترتيب أولياء العهد، حيث كان المتوكل يهيم بجاريتيه قبيحة (أم المعتز) لجمالها الفائق، ولم ترض بجعل ابنها متأخراً في ترتيب ولاية العهد

وحاولت الضغط على الخليفة لتقدمه قبل إخوته، فبذلت جهوداً حثيثة، وعملت على تأليب الخليفة على ولي عهده الأول وابنه الأكبر المنتصر، ومما يجدر إيرادها في هذا الشأن أنه قبل مقتل المتوكل بيومين وقعت حادثة باعدت الشقة بين الخليفة وابنه المنتصر، ذكرها أحد أبناء محمد بن سليمان الهاشمي فقال حدثني بعض من كان في الستارة من النساء أن الخليفة التفت إلى الفتحة فقال برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطم المنتصر فقام الفتحة ولطمه مرتين يمر يده على قفاه، ثم قال المتوكل لمن حضر اشهدوا جميعاً أي قد خلعت المستعجل المنتصر ثم التفت إليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحملك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل علي مما تفعله بي⁽⁴⁹⁾ ويعتقد الباحث أن العنصر النسائي الذي نقل وقائع هذه الحادثة من وراء الستارة في مجلس الخلافة ولم يحد اسمه⁽⁵⁰⁾ فإن الشكوك تتجه صوب قبيلة جارية الخليفة المتربعة على قلبه، المستفيدة بشدة في تأزم العلاقة بين الخليفة وابنه وولي عهده الأول، لذا فإنها متهمة بنقل مثل هذه الأخبار التي تضر علاقة الوالد بولده الأكبر، فمثل هذه الأحداث تصب في مصلحة ابنها (المعتز) أحد أولياء العهد وتتعجل بوصوله للعرش قبل أخوته لحظوة والدته عند الخليفة، وهذا ما صرح به الذهبي بميل المتوكل لجانب المعتز بتأثير والدته فأورد رواية جاء فيها «قال علي بن الجهم: كان المتوكل مشغولاً بقبيحة يعني أم ولده المعتز لا يصبر عنها، فوقفت له يوماً وقد كتبت على خديها بالمسك جعفرًا؛ فتأملها ثم أنشد يقول :

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرًا بنفسي مخط المسك من حيث أثرًا
لئن أودعت سطرًا من المسك خدًا لقد أودعت قلبي من الحسب أسطرًا

لقد بايع الخليفة المتوكل بولاية العهد ولده المنتصر، ثم أراد عزله وتولية أخيه المعتز بتأثير أمه، فطلب من المنتصر التنازل عن ولاية العهد، فأبى، فكان يحضر مجالس العامة، ويحط منزلته ويهدده، ويشتمه ويتوعده⁽⁵¹⁾ بمثل هذه التصرفات أورث الخليفة ابنه وولي عهده حزازة في صدره وافقت ميلاً للانتقام لدى الأتراك الذي كان سيصيب بعضهم المصادرات على عادة الخلفاء، فاجتمعت هذه المعطيات فنتج عن ذلك مؤامرة اغتيال الخليفة المتوكل وقتله على أيدي مواليه وحرسه الخاص بتدبير القادة الأتراك بتواطء ابنه البكر (أحد أولياء العهد) محمد المنتصر⁽⁵²⁾ سنة (247هـ/205م) فكانت مسألة ولاية العهد إحدى العوامل المؤثرة في اغتيال الخليفة المتوكل والإطاحة وقتله، وكانت السيدة قبيحة عامل مؤثر بشدة في مجريات الأحداث.

عقب وفاة (مقتل) الخليفة المنتصر استقرت الآراء على اختيار أحمد بن محمد المعتصم المستعين بالله⁽⁵³⁾، خليفة للمسلمين ثم اعترض جماعة من الجيش يدعمهم عامة الناس على الاختيار ونادوا بولاية المعتز بن المتوكل بناءً على ولايته للعهد السابقة واستفحل القتل بين الفريقين فاستطاع أنصار المستعين بالله التغلب على المعتضيين وقمعهم، وتمت بيعة المستعين بالله بقوة السلاح، وضمن صراعات ولاية العهد نقم الخليفة المعتز على أخيه وولي عهده المؤيد فقام بضربه وأجبره على الخلع من ولاية العهد وأخذ على ذلك كتاباً بخطه وحبسه ثم قتل في السجن معذباً في رجب سنة (252هـ/866م)⁽⁵⁴⁾ لم يلبث اختلف عامة الجيش مع القيادات التركية ناقلين عليهم تأخر الرواتب والمستحقات المالية وقد عجزت خزينة الدولة تحت وطأة نفقات القادة الطائفة عن الوفاء ببقية النفقات، فما كان من الخليفة إلا أن لجأ لوالدته لعلمه بمدخراتها

ولكنها رفضت أن تقدم له شيئاً، فوقع الخليفة في مأزق نقص الموارد ومطالبات الجند فقاموا باقتحام القصر وإذلاله وتعذيبه حتى خلع نفسه ثم سجن وقتل في الحبس سنة (255هـ/869م)⁽⁵⁵⁾ مثلما فعل هو بأخيه المؤيد من قبل، وإذا تجاوز البحث فترة خلافة محمد المهدي بالله بن الواثق (256-255هـ/870-869م) وكذلك فترة الخليفة أحمد المعتمد بالله بن المتوكل (279-256هـ/892-870م) حيث لم يظهر أثر لأمهات الخلفاء في ميدان السياسة وصراعات ولاية العهد، فإن فترة خلافة أبي العباس أحمد المعتضد بن الموفق (289-279هـ/902-892م) تعتبر مرحلة تمهيدية لنشأة إحدى سيدات البلاط العباسي اللواتي جارية المعتضد (شغب)⁽⁵⁶⁾ التي اقتحمت الحياة السياسية ومارست السلطة فعلياً طيلة خمسة وعشرين عاماً، فعقب وفاة الخليفة المعتمد على الله سنة (279هـ/892م) تولى الخلافة أبا العباس أحمد المعتضد، فأعاد للخلافة هيبتها واستمر حكمه حتى سنة (289هـ/902م) وعند وفاته عهد لابنه علي بن المعتضد بالخلافة ولقب بالمكتفي بالله (295-289هـ/908-902م) وأمّه أم ولد تركية الأصل واسمها جيجك، وقيل «حيق»⁽⁵⁷⁾ ولم تدرك فترة حكم ابنها، ثم عهد بالخلافة عند مرض الموت لأخيه جعفر بن المعتضد، خليفة للمسلمين من بعده وهو في عمر صغير⁽⁵⁸⁾ عديم التجربة قليل الخبرة، كان لشخص الخليفة الضعيف وصغر سنه ونقص الخبرة والتجربة أثر سيء مما فتح الباب على مصراعيه للمتطلعين للنفوذ والسلطة أن يتخذوا خطوات نحو السيطرة على مفاصل الدولة ومقائيد الحكم، فظهر على مسرح الحياة العامة اسم والدة الخليفة جارية المعتضد شغب التي عرفت اختصاراً باسم «السيدة».

السيدة شغب:

جارية الخليفة المعتضد وأم ولده، والدة الخليفة المقنن، لم يكن لها أي دور سياسي أو ظهور اجتماعي زمن الخليفة المعتضد لقوة شخصيته وسيطرته على الدولة، أما في عهد ابنها الخليفة المقنن أضحت السيدة شغب مهيمنة على دولة الخلافة بمعاونة جواربها وقهرماناتها، وغدت ملكة غير متوجة حتى إنها تحكمت في تعيين الوزراء وقادة الجيش والكتاب، وامتد نفوذها إلى جميع أرجاء الدولة، وتمكنت من حيازة الأملاك والضياع الشيء الكثير فصار لها ديواناً خاصاً يعمل فيه لأجلها كبار الكتاب منهم محمد عبد الحميد⁽⁵⁹⁾، وكان دخلها السنوي ما مقداره مليون دينار⁽⁶⁰⁾ ووصف أحد المؤرخين دولة المقنن فقال: كانت دولة المقنن بالله، في مبادئها من الضعف والوهن واختلال التدبير، وفساد قواعد الملك، ما لا خفاء فيه، وسببه أنه تولى الخلافة في سن مبكرة، فتصرفت والدته وخالته و(قهرمانته) في الدولة⁽⁶¹⁾ فبعد إحدى وعشرين سنة وشهرين ويومين، ثار الجيش وأجمع صغارهم وكبارهم على خلع الخليفة وأجبروه على كتابة الخلع بخط يده نفسه وحضره الشهود ونصبوا أخاه محمد بن المعتضد ولقبوه بالقاهر وبايعه الناس أميراً للمؤمنين، ثم احتاجوا للمال ونقص عندهم بشدة فلم ينتظم أمرهم وفسدت الترتيبات، ثم خلع القاهر وأعيد المقنن للخلافة وجميع ذلك خلال يومين وبعضاً من الثالث⁽⁶²⁾ وكانت الثورة بسبب ضعفه وعجزه عن النهوض بأعباء الخلافة، وتدخلات والدته ومن معها من النساء في تصريف شؤون الدولة، بيد أن الخليفة لم يستوعب الدرس ولم يتعظ ولم يغير ساكناً فلقد استمرت الأمور على ما هي في التردّي وأحوال الدولة في انحدار، والنساء يمارسن صلاحيات ليست لهن، والفساد يستشري في أركان الدولة والخليفة غافل لا يلتفت لمصالح البلاد، لقد انطبق هذا الوصف على الدولة العباسية طوال عهد الخليفة المقنن لم يتغير منه شيئاً، ثم

أطاع الخليفة قالة السوء، وانصاع لرغبات المتآمرين، فنشبت لذلك فتنة وحرب بين أركان الدولة شارك فيها الخليفة بنفسه، تمكن في نهايتها الجيش أنصار القائد مؤنس من قتل الخليفة، وقطع رأسه وترك الجسد في العراء مجرداً من ثيابه وانتهى ملكه سنة (320هـ)⁽⁶³⁾ كان حكم الخليفة المقتدر من أطول فترات حكم بني العباس، بيد أنه من أسوأهم سيرة وإدارة للدولة فقد أهمل شؤون البلاد واشتغل بالتوافه وفتح المجال للنساء للتحكم في الدولة، قال ابن خلدون: «فاتسع الخرق وطمع أهل القاصية في الاستبداد وكان مهملاً لأُمور خلافته محكماً للنساء والخدم في دولته مبذراً لأُمواله»⁽⁶⁴⁾ فلم يكن الخليفة محمود السيرة، جاء به النسب والمحسوبية لحكم وقيادة بلاد المسلمين في أوقات صعبة، فلم يكن جديراً في ذاته، ولا في قراراته، ولم يحسن اختيار الأعوان للنهوض بالأمة واجتياز المرحلة الحرجة، إن المتأمل لأحوال الدولة العباسية في هذه الحقبة ليعجب أشد العجب من طول بقاء الخليفة المقتدر في سدة الحكم هذه المدة على ما في دولته من اعوجاج وتحكم والدته وبقية النساء وسوء تدبير وسرف وتبذير، يمثل هذا الحكم القاسي وصف الطبري الدولة العباسية وقد عاصر هذه الحقبة جاء في الصلة: «قال الطبري ولم ير الناس أعجب من أمر ابن المعتز والمقتدر، فإن الخاصة والعامة اجتمعت على الرضا بابن المعتز وتقديمه، وخلع المقتدر لصغر سنه، فكان أمر الله قدراً مقدوراً، ولقد تحير الناس في أمر دوله المقتدر وطول أيامها على وهي أصلها وضعف ابتنائها ثم لم ير الناس ولم يسمعوها يمثل سيرته وأيامه وطول خلافته»⁽⁶⁵⁾ وفي ذلك دلالة على أن الأمر كله لله، بالكاد عبرت الأمة الإسلامية فترة حكم الخليفة المقتدر ولم تسقط بالكلية وتشردم، فلقد كانت فترة عصيبة مظلمة، ثم تم اختيار أخا القتيل محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله، (322-320هـ/934-932م) وأمه أم ولد اسمها قبول توفيت قبل خلافته⁽⁶⁶⁾، وصفه ابن كثير فقال: «وكانت فيه عجلة وجراً وهوج وخرق شديد»⁽⁶⁷⁾ ووصفه الدوا دارى بقوله: «وكان فيه هوج شديد الإقدام على سفك الدماء محباً لجمع المال قبيح السيرة والسياسة، صادر جماعة من أمهات أولاد المقتدر وأولاده، وضرب أم المقتدر وعلقها برجها الواحدة في جبل»⁽⁶⁸⁾، لقد استهزل دولته بقطيعة الأرحام والإساءة لأقربائه وبنى عمه فبحث عن أموالهم ونقب عن أحوالهم ونكل بهم ولم يبق على ذي رحم مطالباً بالجميع بالمال، فلم تطل مدة حكمه حتى ضاق به خواص حاشيته وسعوا للإيقاع به وعزله ودبروا لذلك تخلى عنه كل أحد فهرب من الناقمين عليه من الجيش وبعض من حاشيته الذين طاردوه ثم اعتقلوه، وخلعوه ثم سمت عيناه حتى سالت على خديه⁽⁶⁹⁾ ثم أخرج من السجن محمد بن المقتدر الراضي بالله (329-322هـ/940-934م) هو ووالدته ظلوم التي أدركت خلافته⁽⁷⁰⁾ ولكنها ابتعدت عن الشأن العام ولم تتطلع للعمل السياسي ولم تنقل المصادر عنها شيء من هذا القبيل، تولى الخلافة الراضي بالله بمشورة ورأي من الأتراك والموالي، حيث تولت طائفتي الساجية والحجرية البيعة له والناس تبعاً لهم⁽⁷¹⁾ لقد جاء للخلافة بانقلاب عسكري وإن لم يكن ضمن العسكر، ولم يرشح لمقدرته وكفاءته وصفاته القيادية، إنه صنيعه العسكر وعبر التاريخ لم تنجح حكومات العسكر في قيادة الدول والوصول بها إلى بر الأمان، إلا أن يشاء الله، كما أن أنظمة الحكم الوراثية غالباً ما تنتج أشخاصاً غير أكفاء يصلون للعرش ثم لا يهضون بالمسؤولية ويفسدون في الأرض ولا يصلحون، ويسيوون لذوي القرابة والمحيطين بهم، ولا يفرقون بين عدو أو صديق، يضعون ثقتهم في غير محلها، والخليفة القاهر خير مثال، الذي بدأ دولته بالتكثيف بأسرة أخيه الخليفة السابق المقتدر، ولم يرحم كبر سن السيدة شغب والدة أخيه الخليفة المقتدر، والتي هي

أمه من الرضاعة، قد عطف عليه واحتضنته صغيراً فعذبها بشدة وعلقها منكوسة على كبر سنها وتردي حالتها الصحية، وما أصابها من فاجعة بقتل ابنها والتنكيل به، فلم تطل بها الحياة فماتت متأثرة⁽⁷²⁾ ثم ثنى بالقبض على ابن أخيه أبي أحمد بن المكتفي، وسجنه بين حائطين فمات خنقاً⁽⁷³⁾ ونكل وعذب وسجن وصادر رجال دولته، فذبح بعضهم كما تدبج الشياه، فلما كانت القيادة على هذا القدر من سوء التدبير وفساد الرأي؛ فكان ذلك أدعى بذهاب السلطان وأقول نجم الدولة وقد ظهرت أعراض الانحدار والمرض على الدولة العباسية في زمن الضعف والفوضى السياسية، ثم تولى الخلافة محمد بن المقتدر الرازي بالله، وفي سنة (329هـ) مرض الخليفة الرازي واشتد مرضه جدا وأراد الوصية لابنه بولاية العهد والخلافة من بعده فكتب يستأذن أمير الأمراء فلم يرد عليه بشيء حتى توفاه الله تعالى ولم يعقد لابنه، (وهذه من عجائب الزمان أن الخليفة يستأذن مولاه في تصرفاته) إن الضعف إذا أصاب البلاد فلا تسل عن العجائب والفتن، ومن تلك العجائب أن دولة الخلافة الإسلامية عجزت عن تأمين طريق الحج (أشهر شعائر الإسلام الجماعية) وحماية السبل إلى البقاع المقدسة، فتسلط القرامطة وفرضوا المكس على الحجيج سنة (327هـ) عن كل جمل خمس دنانير ومن المحمل سبعة دنانير، وحج الناس تدفع جزية للقرامطة فلا يتعرضوا لهم.

عقب وفاة الخليفة محمد الرازي بالله اجتمع أصحاب الدواوين والقضاة والعدول والفقهاء والعلويين والعباسيين ووجوه البلد، بطلب من أمير الأمراء بجكم، يرأسهم كاتبه أبو عبدالله الكوفي⁽⁷⁴⁾، واختاروا للخلافة أخو الخليفة المتوفى أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر المقتدر، ولقب بالمتقي لله، (329-333هـ/944-940م) الذي لم يقبل البيعة حتى تنازل عنها قبل المنصب وتمت البيعة⁽⁷⁵⁾، وقد كان اجتماعاً صورياً وشكلياً، حيث فرضت إرادة أمير الأمراء على المجتمعين ينفذها كاتبه، فانقادوا طائعين وتم الاختيار على هذا الأساس، جاء في تفاصيل أحداث اختيار الخليفة عند غير واحد من المؤرخين: أن أبا عبد الله ينفرد بالمجتمعين في إحدى الحجرات في جو من الحرس والرهبنة ثم يلقي لهم بما يريد أن يسمعه منهم ليقرروهم، فيتوهمون بأنه شيء قد تقرر وورد فيه أمر بجكم فيقولون: كلما يوافق رأي الكاتب وبذلك قضى الأمر، وتم اختيار إبراهيم بن المقتدر خليفة للمسلمين، وتمت مبايعته ولقب بالمتقي لله⁽⁷⁶⁾ فتولى منصب الخلافة وكانت الدته على قيد الحياة وهي أم ولد رومية واسمها «خلوب»⁽⁷⁷⁾ ولم يكن لها ظهور أو تعاطي للشأن العام أو سياسة الدولة، أما أعظم تحديات الحكم في عهد الخليفة إبراهيم المتقي، فكانت ضخامة الفوضى السياسية الحاصلة، ترافق ذلك مع ضعف مؤهلات وإمكانات الخليفة نفسه على الرغم من صلاحه واستقامته الذاتية، كما أن منصب أمير الأمراء الذي استحدثه أخيه الخليفة الرازي، لقد شكل هذا المنصب ضغطاً على تحركات الخليفة وحرية المالية، حيث ازدادت شهية أمير الأمراء في زيادة موارده فتقلد أمرة بغداد وخراسان⁽⁷⁸⁾ فكان المتحكم في الدولة تماماً والخليفة يأتمر بأمره ويداريه مخافة مكانته وسطوته، لقد فقدت دولة الخلافة في حقبة أمير الأمراء السلطة من أيدي الخلفاء حيث الأمر والنهي بيد أمير الأمراء المتغلب، حتى أن هذا المنصب الذي استحدث لمعالجة إشكالات سياسية طارئة، أصبح يشكل عبءاً ونوعاً من الاضطراب وعدم الاستقرار في دولة الخلافة حين تنافس كبار القادة لأجله فقد شهد عهد الخليفة المتقي لله تعاقد خمسة أشخاص كلهم تسمى بأمير الأمراء أولهم بجكم المكاتني، الذي قتل في رجب سنة (329هـ)⁽⁷⁹⁾ تبعه القائد الديلمي كورتكين⁽⁸⁰⁾ الذي

ظل أميراً للأمرء بضعة أشهر ثم عودة محمد بن رائق، للمنصب عقب تغلبه على كورتكين في شوال سنة (329هـ) وفي مستهل شعبان سنة (330هـ) تمكن الحسن بن عبدالله بن حمدان، من قتل ابن رائق، فخلع عليه المتقي لله وأصبح أميراً للأمرء حتى شوال من نفس العام حيث تغلب عليه القائد توزون الديلمي⁽⁸¹⁾، وتولى منصب أمير الأمرء⁽⁸²⁾ وهكذا في ظل الأوضاع السياسية غير مستقرة، انعكس ذلك سلباً على دولة الخلافة، ونتيجة لهذا التناحر السياسي فقدت الدولة منعته في التصدي للأعداء ففي أواخر سنة (330هـ) غزى البيزنطيون بلاد المسلمين حتى وصلوا قريبا من حلب فدمروا وقتلوا وأسروا قريبا من 15 ألف إنسان⁽⁸³⁾، في حين أن القيادات العسكرية تتنافس على المناصب الحكومية والإقطاع وجني الأموال والله المستعان، لقد كان المشهد العام والوضع السياسي محتقن بشدة فجميع القوى السياسية تكيد لبعضها البعض دون أدنى اعتبار للمصلحة العامة للأمة الإسلامية وحماية الأمة وبلاد المسلمين التي تتآكل تدريجياً، فالأتراك يسيطرون على المشهد العام وهم في منافسة حادة من جيرانهم الديلم ومن ضمنهم بني بويه، والحمدانيون يريدون الظفر بنصيب من الغنيمة ومنافسة غيرهم للسيطرة على عاصمة الخلافة وكسب منصب أمير الأمرء، والبريديون بنفس الطموح يشاركون اللعبة السياسية ويتنافسون مع غيرهم منافسة محمومة على النفوذ والسلطة، فضلا عن غيرهم، فهناك المستقلين من الكتاب والوزراء فالكل يسعى للمنافسة على النفوذ والسلطة والخليفة تنازعه القوى السياسية مرة مع ابن رائق، ومرة مع توزون، ومرة مع بني حمدان، وأخيرا بعد أن ضاق بالخليفة المقام لدى بني حمدان راسل توزون للتصالح معه وتوثق منه بالعهود والمواثيق ألا يغدر به، وأحضر توزون القضاة والعدول والعباسيين والطالبيين ومشايخ الكتاب وحلف بحضرتهم للمتقي لله وكتب بذلك كتابا شهد فيه جميع من حضر على توزون، بأنه لا يخون الخليفة ولا يغدر به، ومرة ثانية وفي منتصف الطريق باتجاه العاصمة أنفذ الخليفة القاضي الخرقى⁽⁸⁴⁾ والوزير ابن شيرزاد⁽⁸⁵⁾، ليجددا الإيمان والعهود والمواثيق على توزون، بعدم الخيانة أو الغدر فلما تقابلا إمعانا في الخديعة ترجل توزون وأظهر للخليفة غاية الولاء وقبل الأرض بين يديه ثم فرق المرافقين، فتمكن بكل يسر من القبض على الخليفة ثم أمر به فتم سمله وذلك بحضور (علم)⁽⁸⁶⁾ قهرمانه المستكفي بالله⁽⁸⁷⁾

علم القهرمانه:

هذه الجارية سطرت اسمها في تاريخ الدولة العباسية، وصنعت لنفسها مجدا وسلطة فاقت كل أحد، جاء في هامش الكامل لابن الأثير نقلا عن صاحب كتاب العيون: ثم صارت قهرمانه للمستكفي بمكانة لا يبلغها أحد فاستولت على أمر الخليفة كله، وبحثت عن ذخائر المتقي هي وابن سليمان الكاتب ففازوا بأكثرها، ثم صارت حسن تكبس منازل التجار وأصحاب اليسار فتحوز ما تجده لنفسها، وانبسطت يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التي لا شبه فيها!⁽⁸⁸⁾ حقا حتى النساء في ظل النفوذ المطلق والفساد يصبحن طاغيات مستبدات⁽⁸⁹⁾، وكان الخليفة يعتبر إطلاق يدها في الدولة نوعا من رد الجميل! وهذا خطأ ظاهر ومسلك قبيح، لقد كانت بداية ظهور هذه المرأة على مسرح السياسة بانخراطها في مؤامرة السعي للإطاحة بخليفة المسلمين، وعملت بجد لتنصيب أحد أمرء البيت العباسي عبدالله بن المكتفي بالله، الذي لقب لاحقا بالمستكفي بالله⁽⁹⁰⁾ لأن ذلك ينفعها ويحقق مصالحها، والحق أن الرجل لم يكن مؤهلا للخلافة ولا أهلا لها⁽⁹¹⁾ كان الصولي وهو معاصر للأحداث يرى بأن الخليفة المتقي لله ظالم في تعامله مع الأمير توزون⁽⁹²⁾، فكان مما

السياسي والحياة العامة حتى ضاق بسلوكها ابنها موسى الهادي، ثم تتابع ظهور النساء العباسيات كالهاشمية السيدة زبيدة بنت جعفر، وغيرها وكن ينخرطن في بطريرقة أو أخرى في أعمال ترشيح أولياء العهد، وتحرص إحداهن أن يكون ابنها صاحب الحظوة والمرشح الأول قبل أخوته مهما كانت مؤهلاته، وهذا أفرز خلفاء ضعفاء لا ينهضون بالمنصب، ولا يخدمون قضايا الدولة، مما انحدر كثيرا بدولة الخلافة، وتأثرت جميع النواحي السياسية والاقتصادية والصحية والأمن وحتى وحدة أراضي الدولة، فتوالي قيام الدولة المستقلة في المشرق على حساب الخلافة لضعف القيادات بدرجات متفاوتة، وكلما تقدم الزمان بالخلافة العباسية تظهر المزيد من علامات الفوضى السياسية، والمزيد من المتطفلين والمتسلقين على أكتاف السلطة من الرجال والنساء وحتى الجوّاري والخدم كان لهن نصيب في مجريات الأحداث.

الهوامش:

- (1) محمد علي بيومي، مرجع سبق ذكره، ص 439.
- (2) الأرشيف العثماني، تصنيف علي أميري، رقم 1/3618، مؤرخة في أوائل شعبان 1171هـ/12 أبريل 1758م، بشأن إرسال الشريف مساعد المجرمين المنفيين إلى مصر بسبب الشغب الذي أثاروه بمكة المكرمة.
- (3) دارة الملك عبدالعزيز، تصنيف C.DAH، رقم 10205، مؤرخة في أواخر جمادى الآخر 1172هـ/25 فبراير 1759م، بشأن منح شريف مكة المكرمة الخلع والقوب من السلطان العثماني.
- (4) الغازي عبدالله الحنفي المكي، إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام، تحقيق: عبدالمملك بن دهيش، الطبعة الأولى، المجلد الثالث، 1430هـ/2000م، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص 633.
- (5) الأرشيف العثماني، تصنيف علي أميري، رقم 1/5231، مؤرخة في 25 جمادى الأولى لعام 1173هـ/13 يناير 1760م، بشأن تجاوزات والي الشام عبدالله باشا على أهالي الحجاز.
- (6) دحلان أحمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، الطبعة الأولى، 1397هـ/1977م، مكتبة الكليات، ص 197.
- (7) دارة الملك عبدالعزيز، تصنيف C.DH، رقم 6288، مؤرخة في 4 شوال لعام 1173هـ/16 مايو 1760م، بشأن التحري عن أحوال الشريف مساعد بن سعيد في إدارة شؤون مكة المكرمة.
- (8) أحمد بن سعيد: هو أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي، تولى من عام (1184-1195هـ/1770-1781م)، مدة حكمة كانت سنتين، وقعت في عهده عدداً من الحوادث لعل أبرزها وصول الجردة المصرية والتي كانت بقيادة محمد بك أبو الذهب ووقع بينه وبين ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد أكثر من 15 موقعة عسكرية انتهت بوضع الشريف أحمد بن سعيد بالسجن حتى توفي في عشرين من شهر ربيع الآخر سنة 1195هـ. ينظر إلى تاريخ = أمراء مكة المكرمة، عارف عبدالغني، ص 815، ويرجع أيضاً إلى أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، إسماعيل حقي جارشلي، ص- ص 185-186م، ويرجع إلى تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام، عبدالفتاح راوه، ص 324، ويرجع إلى خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، أحمد دحلان، ص 215.
- (9) عبدالفتاح راوه، تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام، 1407هـ/1986م، مكتبة المعارف، ص 319.
- (10) أحمد زيني دحلان، مصدر سبق ذكره، ص 206.
- (11) دارة الملك عبدالعزيز، تصنيف C.DH، رقم 75/3731، مؤرخة في أواخر ربيع الآخر لعام 1187هـ/18 يوليو 1773م، بشأن تجاوزات الشريف أحمد بن سعيد وتدخله في شؤون ولاية جدة.
- (12) شيخ البلد: كان مثابة وسيط أو ضابط اتصال بالتعبير الحديث بين الملتزم وأهل القرية ويبلغهم أوامر الملتزم ويعرض عليه طلباتهم وكان يقوم بالإشراف على الأراضي ويراقب تصرفات الأهالي واتجاهاتهم وتحركاتهم إذا فكروا في ترك الأرض التي يعملون في فلاحتها أو فكروا في الهجرة كليةً من القرية، وكان

شيخ البلد يعين من أهل البلدة ويختار من بين العائلات العريقة الثرية وكان يعتبر رئيس الموظفين المحليين في القرية ويحل محل الملتزم في أثناء غيابه، ولذلك كان يطلق عليه لقب «قائمقام» = وكان يوفر الأمن للفلاحين الذين يزرعون الأرض في منطقة الالتزام. ينظر: الشناوي، عبدالعزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص- ص : 131، 132.

(13) محمد علي بيومي، مرجع سبق ذكره، ص ص 416-417.

(41) المباشرة: كان بمثابة وكيل القائمقام وبياصر اختصاصاته وصلاحياته حين يسافر القائمقام إلى القاهرة لمقابلة الملتزم. وكان من اختصاصاته قيد كل ما يدفعه فلاحوا الالتزام بالتفصيل في سجل خاص به.

ينظر: الشناوي، عبدالعزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص 331.

(15) الأرشيف العثماني، تصنيف علي أميري، رقم 1/8160، مؤرخة في أواخر رمضان لعام 1179هـ/10 مارس 1766م، مصدر سبق ذكره.

(16) سماعيل باشا: من عام 1109-1107هـ/1697-1695م، قدم إلى مصر عن طريق البر منفصلاً عن تولية دمشق الشام عمرها الله بالذكر والتوحيد ما أن جلس عن الحكم حتى أن بدأ الناس بالبكاء فسأل عن هذا السبب فأتضح أنه من الغلاء والأسعار والكرب الشديد حول إجراء العديد من الإصلاحات مثل تغيير بعض أسعار العملة بالبلاد محاولة منه لإصلاحات أحوال الناس بمصر. ينظر: الحنفي، أحمد شلبي عبدالغني، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات، ص - ص : 197، 198.

(17) لآغا: كلمة تركية من المصدر أغمق ومعناها الكبر وتقدم السن وقيل: أنها من الكلمة الفارسية (أقا) وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافاً تطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخص الذي يؤذن له بدخول غرف النساء، ينظر: سليمان، أحمد السعيد، تأصيل ما رد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ص 17.

(18) محمد علي بيومي، مرجع سبق ذكره، ص 426.

(19) حمزة باشا: « 1094-1091هـ/1683-1680م » هو أحد الوزراء الذين قدموا إلى مصر فأقام بها والياً إلى أن عزل فكانت مدة ولايته أربع سنوات. ينظر: الحنفي، أحمد شلبي عبدالغني، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات، ص ص 177-178.

(20) دار الوثائق القومية، الرونظمة، الديوان العالي، سجل الصرة الرومية، رقم 5323، سنة 1173هـ/1759م.

(21) لأرشيف العثماني، تصنيف علي أميري، رقم 1/23955، مؤرخة في أوائل رجب لعام 1175هـ/28 يناير 1762م، بشأن قرار سلطاني للشريف مكة المكرمة باستقبال وفد الحج الشامي وحمایته من قطاع الطرق أثناء وصوله.

(22) يوسف غيو، حرائر البلاط العباسي في كتابات الجاحظ، مجلة جامعة منتوري، (عدد: 11) قسنطينة، الجزائر، (1999م) ص 196.

(23) من قطع ذكره، وبقیت أنثیاه، وقيل من قطع ذكره وأنثیاه.

- (24) الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، مصر: دار المعارف، (1969م) ج8، ص99.
- (25) ريطة وقيل رائطة بنت عبید الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي، من أشرف اليمن، تزوجت بالإمام محمد بن علي العباسي، صاحب الدعوة العباسية، وأنجبت ثلاثة أبناء، منهم عبد الله الأصغر (104هـ/721م) في قرية الحميمة سنة الواقعة ضمن بلاد البلقاء من جند الأردن، انظر: مؤلف مجهول، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**، ت: عبدالعزيز الدوري؛ عبد الجبار المطلبي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، (1971م) ص234.
- (26) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، **تاريخ اليعقوبي**، حواشي: محمد أمين ضناوي، بيروت: دار صادر، ط6، (1415هـ/1995م)، ج2، ص349؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ت: محمد عبد القادر عطا؛ مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية (1412هـ/1992م)، ج7، ص298.
- (27) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار جيبيل، (1412هـ/1992م) ج3، ص1000.
- (28) عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو الأصبح القرشي الأموي، توفي في حدود (110هـ) وأمّه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز، ولي إمره دمشق في أيام أبيه، انظر: ابن عساکر، **تاريخ دمشق**، ج36، ص368؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن إبيك، **الوافي بالوفيات**، ت: أحمد الأرناؤوط وآخر، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، (1420هـ/2000م)، ج18، ص348؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، ت: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة (1405هـ/1985م)، ج5، ص148.
- (29) ابن عساکر، **تاريخ دمشق**، ج70، ص242؛ ابن ماکولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، **الإكمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، [د.ت] ج2، ص37؛ محمود شاکر، **التاريخ الإسلامي**، ج5، ص69.
- (30) المسعودي، علي بن الحسين، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مراجعة: كمال حسن مرعي، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، (1425هـ/2005م)، ج3، ص218.
- (31) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، **كتاب جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1417هـ/1996م)، ج4، ص238.
- (32) البلاذري، **المصدر السابق**، ص238.
- (33) خالد بن برمك: الوزير الكبير أبو العباس الفارسي (ت: 165هـ) قال الصولي: كان يهتم بدين المجوس، وكان يختلف إلى محمد بن علي الإمام، ثم إلى ابنه إبراهيم بن الإمام، وقال أبو القاسم بن عساکر: وزر خالد للسفاح بعد حفص الخلال، حكى عنه ابنه يحيى، ثم إنه وزر للمنصور سنة وأشهرًا، ثم ولاه إمرة بلاد

فارس، واستوزر بعده أبا أيوب المورياني، وقال الذهبي: كان هذا الإنسان من أفراد الرجال رئاسة، ودهاء، وحزماً، وخلفه في ذلك أولاده، مات وعمره خمس وسبعين سنة، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص229.

(34) الجهشياري، محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تقديم: حسن الزين، بيروت- لبنان: دار الفكر الحديث (1408هـ/1988م)، ص59.

(35) طرف من وصية أبي جعفر المنصور لابنه المهدي «إني لم أدع شيئاً إلا قد تقدمت إليك فيه، وسأوصيك بخصال والله ما أظنك تفعل واحدة منها -وكان له سفظ فيه دفاتر علمه، وعليه قفل لا يأمن على فتحه ومفتاحه أحداً، يصير مفتاحه في كم قميصه- فقال للمهدي: «وإياك أن تدخل النساء في مشورتك في أمرك، وأظنك ستفعل» انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص٣١٩.

(36) أم موسى أروى بنت منصور بن يزيد الحميري، زوجة الخليفة أبو جعفر المنصور، ووالدة جعفر الأكبر (توفي في حياة والده) والخليفة المهدي العباسي، انتقل أبوها منصور الحميري من اليمن إلى القيروان سنة (110هـ/709م) هرباً من ملاحقة الأمويين واستقر بها واشتغل بالتجارة في القيروان، ثم وصل القيروان أحد أبناء عبيدالله بن العباس (لم تحدد المصادر اسمه) وتزوج ابنته وأنجب منها ابنة وتوفي في حدود (120هـ/719م) ثم وصل بعد ذلك ابن عمه عبد الله بن العباس (الخليفة أبو جعفر المنصور) هرباً من ملاحقة الأمويين فنزل أيضاً في بيت منصور، وخطب أروى فاشتراط عليه والدها «ألا يتزوج غيرها وألا يتخذ سرايا معها» وإلا فإن طلاقها بيدها على عادة أهل القيروان (الصادق القيرواني) فولدت له الخليفة محمد المهدي العباسي سنة (127هـ) وبقي المنصور على عهده ولم يتزوج بامرأة أخرى أو يتخذ جارية له حتى وفاتها سنة (146هـ) فلما ماتت بعد عشر سنين من توليه الخلافة، أهديت إليه مائة بكر، وكان المنصور قد أقطعها الضيعة المسماة بالرحبة فوقفتها قبل موتها على المولدات الإناث وهن الأميرات من بني العباس اللواتي لم يتزوجن أو اللواتي مات عليهن بعولتهن وتركن أرامل، وفي غالب الوقت لم يكن للخلفاء عناية كافية بشؤونهن والقيام بنفقاتهن بالرغم من منزلتهن الرفيعة، فينتفعن ببيع هذا الوقف، انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد، بيروت: دار إحياء العلوم، ت: محمد سويد، ط2، (1418هـ/1998م) ص232؛ ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ط5، ت: عبدالسلام هارون، القاهرة: دار المعارف، (١٩٦٢م)، ص21؛ ابن الأثير، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيرة، ت: حسين مؤنس، ج2، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، (1963م) ص339.

(37) الأمير جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور، هو أكبر أبناء الخليفة المنصور ولم يتول الخلافة لموته في عهد ابيه سنة (150هـ/767م) وهو والد السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد، وهو جد الخليفة الأمين، في عهد والده ولي الموصل سنة (145هـ/762م)، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص32؛ حسني أحمد علي العباسي، الأساس في أنساب بني العباس، القاهرة: دار ركايب للنشر، (1421هـ/2000م) ص76؛ سليمان صائغ الموصل، تاريخ الموصل، مصر: المطبعة السلفية، (1342هـ/1923م) ج1، ص70.

- (38) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص87.
- (39) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ت: أبي الفداء عبدالله القاضي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية (2003م/1424هـ)، ج5، ص216.
- (40) مسكويه، أبو علي مسكويه الرازي، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط2، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: دار سروش للطباعة والنشر، (2002-2000م)، ج3، ص144.
- (41) ريطة بنت عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ابنة الخليفة العباسي أبو العباس السفاح وأمها أم سلمة المخزومية، تزوجت الخليفة العباسي الثالث أبو عبد الله محمد المهدي سنة 144هـ فأنجبت له عبيد الله بن المهدي، لها أخوين شقيقين اسمه: محمد بن أبي العباس السفاح، ولم يحصل في تاريخ الدولة العباسية ان تزوجت ابنة خليفه عباسي من أحد الخلفاء العباسيين طيلة ما يقرب الخمسة قرون من عمر الدولة العباسية، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص100.
- (42) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص104.
- (43) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص22.
- (44) كانت الخيزران بنت عطاء الجرشيّة، لرجل من ثقيف، فقالت لمولاهما الثقفى: «إني رأيت رؤيا» قال: «وما هي؟ قالت: «رأيت كأن القمر خرج من قبلي، وكأن الشمس خرجت من دبري»، قال لها: «لست من جواري مثلي، أنت تلدين خليفتين». فقدم بها مكة، فباعها في الرقيق فاشترت، وعرضت على المنصور فقال: «من أين أنت؟» قالت: «المولد مكة والمنشأ بجرش» قال: «فلك أحد؟» قالت: «ما لي أحد إلا الله، وما ولدت أمي غيري»، قال: «يا غلام اذهب بها إلى المهدي وقل له: «تصلح للولد»، فأتى بها المهدي، فوقع منه كل موقع، فلما ولدت موسى وهرون، قالت: «إن لي أهل بيت بجرش»، قال: «ومن لك؟» قالت: «لي أختان اسمهما أسماء وسلسل، ولي أم وأخوان»، فكتب فأتى بهم، فتزوج جعفر بن المنصور سلسل، فولدت منه زبيدة، واسمها سكينّة، تزوجها الرشيد، وبقيت اسماء بكرا، فقال المهدي للخيزران: «قد ولدت رجلين، وقد بايعت لهما، وما أحب أن تبقى أمة، وأحب أن أعتقك، وتخرجين إلى مكة، وتقدمين فأتزوجك». قالت: «الصواب رأيت»، فأعتقها وخرجت إلى مكة، فتزوج المهدي أختها أسماء، ومهرها ألف ألف درهم، فلما أحس بقدم الخيزران، استقبلها فقالت: «ما خبر أسماء وكم وهبت لها؟» قال: «من أسماء؟» قالت: «امراتك»، قال: «إن كانت اسماء امرأتي فهي طالق»، فقالت له: «طلقتها حين علمت بقدمي»، قال: أما إذا علمت، فقد مهرتها ألف ألف درهم، وهبت لها ألف ألف درهم، ثم تزوج الخيزران» انظر: الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص233.
- (45) ابن الأثير، الكامل، ج5، ص231.
- (46) « قال الواقدي: دخلت يوما على المهدي فدعا بمحبرته ودفتره، وكتب عني أشياء حدثته بها، ثم نهض، وقال: كن مكانك حتى أعود إليك، ودخل إلى دار الحرم، ثم خرج متنكرا ممتلئا غيظا، فلما جلس، قلت:

يا أمير المؤمنين، خرجت على خلاف الحال التي دخلت عليها؟ فقال: نعم، دخلت على الخيزران فوثبت علي ومدت يدها إلي وخرقت ثوبي، وقالت: يا قشاش، وأي خير رأيت منك؟ وإنما اشتريتها من نخاس ورأت مني ما رأت، وعقدت لابنيها ولاية العهد، ويحك فأنا قشاش؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللثام»، وقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» وقال: «وقد خلقت المرأة من ضلع أعوج إن قومته كسرته» وحدثته في هذا الباب بكل ما حضرني، فسكن غضبه وأسفر وجهه وأمر لي بألفي دينار، وقال: أصلح بهذه من حالك وانصرفت، فلما وصلت إلى منزلي وافاني رسول الخيزران، فقال: تقرأ عليك ستي السلام، وتقول لك: يا عم قد سمعت جميع ما كلمت به أمير المؤمنين، فأحسن الله جزاءك، وهذه ألفا دينار إلا عشرة دنانير بعثت بها إليك لأني لم أحب أن أساوي صلة أمير المؤمنين، ووجهت إلي بأثواب» انظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق، ضبط، تعلق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (1422هـ/2002م) ج16، ص617.

(47) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص234.

(48) سليمان بن أبي سليمان الخوزي المعروف بـ (أبو أيوب المورياني) تولى الوزارة للمنصور بعد خالد بن برمك، وأحسن القيام بأعمالها، ثم تغير عليه المنصور، فأوقع به وعذبه وأخذ أمواله، وكان ليبياً فصيحاً، أصله من موريان إحدى قرى الأهواز، انظر: الجهشيارى، الوزراء، ص75 وما بعدها؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (1971-1900م)، ج2، ص410.

(49) الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص65 (ولم يؤرخ للحادثة).

(50) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص230 (وفيه أن الرضاة كانت من كلا الطرفين)؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص186.

(51) 30⁰ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص147؛ قويدر بشار، دور أسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1985-1986م، ص112.

(52) قويدر بشار، دور أسرة البرامكة، مرجع سابق، ص125.

(53) جاء في المحاوره: «وأمرت الخيزران أن يقتل من كان تسرع إلى خلع الرشيد ودعا إلى بيعة جعفر بن الهادي، فقال لها يحيى: أو خير من ذلك؟ قالت: وماهو؟ قال: يرمى بهم في نحور الأعداء، فإن دفعوا عن أنفسهم كان لهم في الدفع عنها شغل، وإن أصابهم العدو كنت قد استرحمت منهم، فأذنت له في ذلك فتخلص القوم جميعاً» انظر: الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص178.

(54) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص238.

(55) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص240؛ مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص392.

- (56) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص275.
- (57) أبو عبد الله محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الفقيمي الحنظلي الدارمي الشهير بالراجز العماني (197-67هـ/813-686م) من مخضرمي الدولتين، بصري المنشأ، لقب بالعماني لاصفرار لونه، اتصل بهارون الرشيد، وتوثقت صلته به، وشهد بيعة ابنه محمد الأمين بولاية العهد، وصحب الرشيد في غزواته ضد الروم وقد عمر طويلا، انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط2، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، (1377هـ/1958م) ص755.
- (58) الطبري، المصدر السابق، ص362؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص291.
- (59) وفي لفظ عند غيره: «والكريم يأكل لحمه، ويمعنه غيره» ولعلها الأصح، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص406.
- (60) ابن الأثير، الكامل، ج5، ص372.
- (61) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص292.
- (62) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص6.
- (63) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: محي الدين ديب مستو، دمشق، سوريا: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة وزارة الأوقاف القطرية (1436هـ/2015م)، ج10، ص326.
- (64) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص471.
- (65) أبو الفداء، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، ت: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية (1415هـ/1995م)، ص456؛ يقول علي بن الجهم: إمامي من له سبعون ألفا *** من الأتراك مشرعة السهام، انظر: الأربلي، عبدالرحمن سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح: مكي السيد جاسم، ط2، بغداد: مكتبة المثنى، (1964م)، ص222.
- (66) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص478.
- (67) قال أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم المصعبي: دعاني المعتصم فأدخلني معه الحمام، ثم خرج فخلا بي وقل: يا إسحاق في نفسي شيء أريد أن أسألك عنه، إن أخي المأمون اصطنع قوما فأنجبوا، واصطفيت أنا مثلهم فلم ينجبوا، قلت: ومن هم؟ قال: اصطنع طاهرا وابنه إسحاق وآل سهل فقد رأيت كيف هم، واصطنعت أنا الأفشين فقد رأيت إلى ما آل أمره، وأشناس فلم أجده شيئا، وكذلك إيتاخ ووصيف، قلت: يا أمير المؤمنين، ههنا جواب، علي أمان من الغضب، قال: لك ذاك، قلت: نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها، واستعملت فروعا لا أصول لها فلم تنجب، فقال: يا أبا إسحاق مقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هذا الجواب، انظر: الطبري، مصدر سابق، ج9، ص122 بتصرف يسير.
- (68) الطبري، مصدر سابق، ج9، ص175.

(69) ذكر ابن حزم أن المؤيد (الابن الأوسط) كان أكبر سناً من أخيه المعتز بنحو من أربع سنين (محمد بن حزم، **نقط العروس**، ص 61) (الطبري، **مصدر سابق**، ج 9، ص 248) فلا يتصور أن يتقدم ابن الأربع سنين على الأخ الأكبر إلا بوجود ضغوط تمارس في هذا الاتجاه وفي هذه الحالة فإن المتهم والمستفيد الوحيد السيدة قبيحة معشوقة المتوكل وأم المعتز، فمحاولة المتوكل إقصاء ابنه الأكبر سناً المنتصر وتأخيره في ترتيب ولاية العرش وتقديم أخيه الأصغر سناً، لا يمكن تبرئة ساحة الجارية قبيحة منها (أم المعتز) ولاسيما إذا عرفنا أن لها حظوة بالغة لدى المتوكل وصاحبة كلمة مسموعة وذات نفوذ وسلطة بل ووصول لخزينة الدولة حيث اكتنزت من المال الشيء الكثير، فمن العجائب لما خلع ابنها ثم قتل (255هـ/869م) طلبها الأتراك لاستخلاص ما لديها من أموال ثم استدلوها على إحدى خزائنها المخفية كما في تاريخ الرسل: «أخذ الرجل فاساً ينقر به الحيطان يطلب موضعاً قد ستر فيه المال، فلم يزل كذلك حتى وقع الفأس على مكان في الحائط استدل بصوته على أن فيه شيئاً، فهدمه و إذا من ورائه باب، ففتحناه و دخلنا إليه، قادننا إلى سرب وصرنا إلى دار تحت الدار التي دخلناها على بنائها و قسمتها، فوجدنا من المال على رفوف في أسفاط زهاء الف الف دينار، فاخذ احمد منها و من كان معه قدر ثلاثمائة الف دينار، و وجدنا ثلاثة أسفاط: سفاط فيه مقدار مكوك زمرد الا انه من الزمرد الذي لم أر للمتوكل مثله و لا لغيره، و سفاط دونه فيه نصف مكوك حب كبار، لم أر والله للمتوكل ولا لغيره مثله، و سفاط دونه فيه مقدار كيلجة ياقوت أحمر لم أر مثله، و لا ظننت ان مثله يكون في الدنيا، فقومت الجميع على البيع، فكانت قيمته الف الف دينار، فحملناه كله إلى صالح، فلما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن حتى احضر بحضرته ووقف عليه، فقال عند ذلك: فعل الله بها و فعل، عرضت ابنها للقتل في مقدار خمسين الف دينار، وعندها مثل هذا في خزانة واحدة من خزائنها» انظر (الطبري، **مصدر سابق**، ج 9، ص 395) هذا ما وجدته الباحثون مخبأً في خزانة واحدة على حين غفلة والله أعلم ببقية الأموال والذخائر ومع كل تلك الثروة المخبأة إلا أنها بخلت بها على ابنها حين أزمته وضنت عليه بالمال حتى شغب عليه العساكر وعزلوه وحبسوه وعذبوه حتى قتل صبرا

(70) الطبري، **مصدر سابق**، ج 9، ص 225.

(71) تتجه الأصابع صوب جارية المتوكل الأثرية: قبيحة، كعادة النساء المدللات تفرض وجودها ملتصقة، مطلعة، مراقبة لكل شيء، كانت السيدة قبيحة ترقب عن كثب ما يدور في مجلس الخلافة من أحداث وتراقب الأوضاع من خلف الستارة، قال الذهبي « ثم جلس للشرب، وعمل فيه النبيذ، وغني صوتا أعجبه فبكي، فتطيرت من بكائه، إذ بعثت إليه قبيحة بخلعة استعملتها له دراعة حمراء خز، ومطرف خز، فلبسها، ثم جذب المطرف فخرقه من طرفه إلى طرفه وقال: اذهبوا ليكون كفني» انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عواد معروف، بيروت: دار صادر (2003)، ج 5، ص 1100.

(72) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 5، ص 1099.

- (73) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ت: قاسم السامرائي، القاهرة: دار الأفاق العربية، (1419هـ/1999م)، ص115.
- (74) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9 ص256.
- (75) الطبري، مصدر سابق، ج9، ص362.
- (76) الطبري، مصدر سابق، ج9، ص390.
- (77) السيدة شغب رومية وقيل تركية واسمها (ناعم) وصلت عن طريق تجار الرقيق بغداد إلى ملك أم القاسم إحدى سيدات بغداد قال الطبري «ولدت ناعم جارية أم القاسم بنت محمد بن عبدالله للمعتضد ابنا سماه جعفرًا، فسمى المعتضد هذه الجارية شغب» بعد ولادتها ابن الخليفة لأنها كانت لا تفتأ تثير المتاعب في القصر لغيرتها عقب مجيء قطر الندى بنت خمارويه وانضمامها لنساء القصر، ولقب السيدة إذا أطلق كان علما على الجارية شغب عقب ارتقاء منصبها بعد أن أصبحت أم ولد الخليفة وكان قصر الخلافة يعج بمؤامرات الحريم حيث لقي العديد من النساء حتفهن بالسم، خصوصا من تلد منهن ذكرا، مثل: قبول أم الخليفة القاهر بالله وقد تم ضم القاهر إلى قصر شغب وقامت بتربيته مع ابنها، لم يكن للسيدة شغب أية نشاط سياسي أو تصرفات مالية فائقة زمن الخليفة المعتضد صاحب الشخصية القوية، فلما تولى ابنها الخلافة والفوضى التي أحدثها الأتراك وسادت مؤسسات الخلافة سمح لأصحاب الشخصيات القوية بالظهور ومن هنا برز دور السيدة شغب، حيث كان لها ديوان خاص يدير شؤونه كاتب قدير وهو أحمد بن العباس بن الحسن، كما كان لها قهرماننة قادرة صاحبة عقل وحكمة وتديبر تسعى على إدارة شؤون القصر وحلقة الاتصال بالخليفة فما دونه، لعبت أدوارا خطيرة في تثبيت حكم ابنها الخليفة المقتدر في الانقلاب الأول، كما أزالته عددا من الوزراء عن مناصبهم، وكانت تتقاضى أموالا لقاء توليه المناصب في الدولة وتعمل على المصادرات، كما مكنت أخيها واسمه (غريب) في دولة الخلافة هو وابنه هارون وأصبح لهما شأن كبير، وأخبار السيدة شغب السياسية يطول ذكرها انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص42؛ الجهشيارى، الوزراء، ص149؛ المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على، التنبيه والأشراف، ت: عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة: دار الصاوي [د.ت] ص326؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج1، ص14؛ الصايي، الهلال بن المحسن، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ت: عبدالستار أحمد فراج، [د.م] مكتبة الأعيان، ص30؛ ابن العمراني، ص135؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص231، 266؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ت: مفيد قميحة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (2004م/1424هـ)، ج6، ص187؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص108؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج7، ص405؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج16، ص98.
- (78) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص4.
- (79) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص60.

- (80) لم أجد له ترجمة.
- (81) ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص199.
- (82) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحفة الوزراء، ت: حبيب علي الراوي؛ ابتسام مرهون الصفار، (1427هـ-2006م)، بيروت-لبنان: الدار العربية للموسوعات، ص93.
- (83) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص63.
- (84) عريب القرطبي، عريب بن سعد، صلة تاريخ الطبري، مصر: دار المعارف، ط2، (1387هـ/1967م)، ص159؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، حواشي: خليل شحادة، بيروت، لبنان: دار الفكر، (1421هـ/2000م)، ج3، ص485.
- (85) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج3، ص486.
- (86) عريب القرطبي، المصدر السابق، ص28.
- (87) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص306.
- (88) ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص103.
- (89) ابن إبيك الدواداري، عبدالله بن أبيك، كنز الدرر وجامع الغرر، ت: بيرند راتكه، القاهرة: مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه، (1402هـ/1982م)، ج5، ص364.
- (90) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص248.
- (91) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص335.
- (92) الهمداني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، تكملة تاريخ الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت-لبنان: دار سويدان، ص284.
- (93) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص76.
- (94) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص318.
- (95) واسمه كاملاً: أحمد بن علي الكوفي، انظر: الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، قسم أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق، نشر: هيورث دن، (دم) مطبعة الصاوي، (1936م)، ج2، ص186.
- (96) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص233؛ ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، ت: مصطفى جواد، بغداد: المؤسسة العامة للطباعة والطباعة- مطبعة الحكومة (1390هـ/1970م)، ص183.
- (97) الصولي، محمد بن يحيى، أخبار الرازي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية، ت: ج. هيورث دن، بيروت: دار المسيرة، (1399هـ-1979م) ص187؛ مسكويه، المصدر السابق، ج5، ص233؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ص324.
- (98) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص3؛
- (99) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، بيروت: دار ابن حزم، (1424هـ/2003م) ص605.

- (100) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص237.
- (101) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص204؛ وعند مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص244 اسمه (كورنكيچ) واسمه (كورنكيچ) عند الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص330؛ واسمه عند ابن الأثير (كورنكيچ) الكامل، ج7، ص156؛ وهو كذلك عند ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص145.
- (102) وينسبه غيره إلى الترك فيقول: «الأمير أبو الوفاء توزون التركي» انظر: ابن العمري، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص177؛ وكذا الحال عند ابن العربي، قال: «وفيها خلج المتقي على توزون الأمير التركي وجعله أمير الأمراء» انظر: غريغوريوس بن أهرون الملقب ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، حواشي: خليل المنصور، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، (1418هـ/1997م) ص147، والباحث يعتقد خطأ هذه النسبة والصحيح ما ثبت في المتن، وهو ما أورده العديد من المؤرخين من أن توزون ينحدر من أصل ديلمي، والله أعلم.
- (103) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص13؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144.
- (104) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص168؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص151.
- (105) هو: أحمد بن عبدالله بن إسحاق الخرقى، ينسب إلى خرق وهي قرية كبيرة بمرو، انظر: النويري، نهاية الأرب، ج23، ص101.
- (106) واسمه كاملاً: أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، انظر: الصولي، كتاب الأوراق، ج2، ص198.
- (107) اسم هذه المرأة حسن، أصلها من شيراز وهي حماة أبي أحمد الفضل بن عبدالرحمن الشيرازي، لما تمت خلافة المستكفي غيرت اسمها إلى «علم» وصارت قهرمانه المستكفي واستولت على أمره كله، انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص270.
- (108) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص269.
- (109) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص188.
- (110) لما كان بعض العقلاء يعاتب الخليفة في إطلاق يد علم الشيرازية في الدولة فكان يجيب خفوا علي فإنما وجدتها في الشدة، ووجدتكم في الرخاء، وهذه الدنيا التي بين يدي هي التي سعت لي فيها حتى حصلت، أفأبخل عليها ببعضها، انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، نكت الهميان في نكت العميان، تعليق وحواشي: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية (1428هـ- 2007م) ص183.
- (111) وقالت هنا رجل من أولاد الخلفاء ومدحته وأثنت على صفاته، ورشحت تنصيبه خليفة وعزل المتقي لله، لأنه سيخرج لهم الأموال المخبأة لأجل تسيير أمور الدولة المترنحة، ثم تقابل أبو العباس التميمي، مع المرأة وسمع كلامها، فكان من وصفها، أنها تتكلم بالعربية والفارسية من أهل شيراز جزلة شهمة فهمة، فطلب بمقابلة المرشح للخلافة، فقابله من النهار التالي فكان من وصفه أنه، رجل حصيف فهم يتشيع عارف بأمور، ودعم ترشيح نفسه للمنصب بقوله: أنا رجل فقير وإنما أعرف وجوه أموال لا

يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في يد قوم لا يعرفهم غيري، وأنَّ وجوهها صحيحة بلا أدنى شك (عند هذا الحد تأكد الوسيط من أمر البديل المحتمل والمنفعة من ورائه المرتقبة) يقول فلما عرفت صحته صرت إلى توزون انظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص270؛ ابن الأثير، الكامل، ج7، ص187.

(112) أورد الهمذاني شهادة أحد المعاصرين في حق الخليفة المستكفي بالله: « قال ابن البهلول: كنا إذا كلمنا المستكفي وجدنا كلامه كلام العيارين، وكان جلدا بعيد الغور والحيلة، وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي بالبندق ويخرج إلى البساتين للفرجة واللعب، وكان لا ينفق على الجوارح غير السودان، ولا يعاشر غير الرجال» تكملة تاريخ الطبري، ص354، وتلك صفات تعد عند أهل ذلك الزمان من خوارم المروءة ولا تليق بعظماء الرجال.

(113) يعتقد الباحث أن للصولي أسبابه الخاصة لإصدار مثل هذا الحكم المجحف على الخليفة في حكمه، وذلك لعدة اعتبارات، أولها أن الصولي لأسباب غير معروفة حرم عطاء التسمية، فقد اجتهد في عمل قائمة من الكنى ليختار الخليفة أحدها «فقال لي البرجمالي في عشية الثلاثاء اختر للخليفة اسما فكتبت له رقعة فيها ثلاثون اسما وكتبت مثلها ودفعت واحدة إليه وأنفذت الأخرى إلى أحمد بن محمد بن ميمون، وضمننا لي إخراج حق التسمية، وما وفيا لي من ذلك بقليل ولا كثير، ولا عوضا لي ولا شفعا لي ولا أذكراني! ثم في حفل التنصيب ومهرجان الشعراء جاءت الثانية، يقول الصولي: «ودخلت من الغد أنا وجماعة من المرسومين بالمجالسة فبايعناه، فاستأذنته في الإنشاء فأذن فأنشده: شهيداه إن لم تظلميه نحول ... ودمع له في وجنتيه همول وهي قصيدة كنت مدحت بها المكتفي بالله، فلما دخلت قال لي ابن ميمون أما عملت شعرا؟ وما كنت عملت - فقلت أعمل الساعة فقلبت مواضع القصيدة وكتبتها: أيرضيك أن تضني فدام لك الرضا... إلى أن قال: فجعلت إذكاري له تسميتي آخر القصيدة ليفهمه، فوالله ما وصل إلي منه عاجل ولا أجل شيئا، حتى انقضت أيام ولايته» المصدر السابق، ص191؛ ثم جاءت الثالثة ولعلها التي قضت على كل مطمع للصولي وغيره وذلك استغناء الخليفة عن الندماء حيث لم يأذن في مجلسه لأحد منهم: «قال: لا أريد أحدا من الجلساء حسبي المصحف نديمي، لا أريد نديما غيره، فقعده عن الجلساء والندماء» انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص144 وكان الصولي فيما مضى مقربا من الخليفة السابق (الراضي) يغشى مجلس الخلافة وينهل من خيرات الدولة، وكل ذلك أصبح غير ممكن في زمن الخليفة المتقي لله، فمن كلماته المحفوظة: « ولما رأيت أنا أن المتقي لله لا يريد جلساء، وما سمع بخليفة قد قال: لا أريد جلساء، أنا أجالس المصحف! أفتراه ظن أن مجالسة المصحف خص به دون آبائه وأعمامه الخلفاء. وكان وحده دونهم، أو أن هذا الرأي غمض عليهم وفطن هو وحده له؟ فاستأذنت في الخروج فأذن لي. ولقد كنا وقوفا بين يدي المتقي فقال لنا بعض الخدم: ليس هذا مثل الراضي هذا لا يريد الجلساء، فقلت لهم لئن كان هذا الأمر كما زعمتم فإنه رديء لنا ورديء لكم، وأعظم الأمر أنه رديء على الخليفة وعائد بخلاف ما يهواه ويقدره، فما زال بعض الخدم يقصدني ويقول لي كان الأمر كما قلت لنا» انظر: الصولي، كتاب الأوراق، ج2، ص193

- (114) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص281-282.
- (115) الموقع على نهر عيسى من أعمال بادوريا بإزاء القرية المعروفة بالسندية، انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص283.
- (116) الصولي، أخبار الرازي والمتقي، ص282.
- (117) هكذا جاءت ولعله تصحيف والمقصود: أقامنا، ليستقيم المبنى ويفهم المعنى.
- (118) الصفدي، نكت الهميان، ص96، وقد انفرد بهذا الخبر حيث لم يجده الباحث في غيره من المصادر.
- (119) الخليفة المغدور: محمد الرازي هو ابن الخليفة جعفر المقتدر، عم الخليفة عبدالله المستكفي، انظر: ابن الكازورني، مختصر التاريخ، ص200.
- (120) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص273.
- (121) ابن الأثير، الكامل، ج8، ص448.
- (122) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص43.
- (123) مسكويه، تجارب الأمم، ج5، ص275.
- (124) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص45.
- (125) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص207.
- (126) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص355.

المصادر والمراجع:

- (1) ابن الأثير، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي. الحلة السيرة، ت: حسين مؤنس، ج2، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، (1963م)
- (2) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ت: أبي الفداء عبدالله القاضي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية (2003م/1424هـ)
- (3) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ت: محمد عبد القادر عطا؛ مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية (1412هـ/1992م)
- (4) ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون الملطبي، تاريخ مختصر الدول، حواشي: خليل المنصور، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، (1418هـ-1997م)
- (5) ابن العمري، محمد بن علي بن محمد، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، القاهرة: دار الأفاق العربية، (1419هـ/1999م)
- (6) ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، ت: مصطفى جواد، بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة- مطبعة الحكومة (1390هـ/1970م)
- (7) ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد، رسائل ابن حزم، الرسالة الأولى نقت العروس، ت: إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 (1987م)
- (8) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ط5، ت: عبدالسلام هارون، القاهرة: دار المعارف، (١٩٦٢م)
- (9) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، حواشي: خليل شحادة، بيروت، لبنان: دار الفكر، (1421هـ/2000م)
- (10) ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، (1971-1900م)
- (11) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار جيبيل، (1412هـ/1992م)
- (12) ابن عساکر، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، ت: محب الدين أبوسعيد عمر بن غرامة المعروف، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1415هـ/1995م)
- (13) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ط2، (1377هـ/1958م)
- (14) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: محي الدين ديب مستو، دمشق، سوريا: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة وزارة الأوقاف القطرية (1436هـ/2015م)

- (15) ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، [د.ت]
- (16) أبو الفداء، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، ت: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية (1415هـ/1995م)
- (17) الاربلي، عبدالرحمن سنيط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح: مكي السيد جاسم، ط2، بغداد: مكتبة المثنى، (1964م)
- (18) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1417هـ/1996م)
- (19) الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، تحفة الوزراء، ت: حبيب علي الراوي؛ ابتسام مرهون الصفار، بيروت-لبنان: الدار العربية للموسوعات (1427هـ/2006م)
- (20) الجهشياري، محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، تقديم: حسن الزين، بيروت-لبنان: دار الفكر الحديث (1408هـ/1988م)
- (21) حسني أحمد علي العباسي، الأساس في أنساب بني العباس، القاهرة: دار ركايا للنشر، (1421هـ/2000م)
- (22) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، ت: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي (1422هـ/2001م)
- (23) الدواداري، عبدالله بن أيك، كنز الدرر وجامع الغرر، ت: بيرند راتكه، القاهرة: مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه، (1402هـ/1982م)
- (24) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار صادر (2003)
- (25) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ت: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، (1405هـ/1985م)
- (26) شاعر، محمود شاعر الحرستاني، التاريخ الإسلامي، بيروت: المكتب الإسلامي، ط8 (1421هـ/2000م)
- (27) الصابي، الهلال بن المحسن، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ت: عبدالستار أحمد فرج، [د.م] مكتبة الأعيان
- (28) الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخر، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، (1420هـ/2000م)
- (29) الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك، نكت الهميان في نكت العميان، تعليق وحواشي: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، (1428هـ/2007م)
- (30) الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى، قسم أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق، نشر: هيوث دن، (د.م) مطبعة الصاوي، (1936م)

- (31) الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى، من أخبار الرازي لله والمثقي لله من كتاب الأوراق، تحقيق: ج. هيورث. دن، بيروت: دار المسيرة، ط2، (1399هـ/1979م)
- (32) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، مصر: دار المعارف، (1969م)
- (33) عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والأضداد، بيروت: دار إحياء العلوم، ت: محمد سويد، ط2، (1418هـ/1998م)
- (34) القرطبي، عريب بن سعد، صلة تاريخ الطبري، مصر: دار المعارف، ط2، (1387هـ/1967م)
- (35) قويدر بشار، دور أسرة البرامكة في تاريخ الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1985-1986م، ص112.
- (36) المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والأشرف، تصحيح: عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة: دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، (1357هـ/1938م)
- (37) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، (1425هـ/2005م)
- (38) مسكويه، أبو علي مسكويه الرازي، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ط2، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: دار سروش للطباعة والنشر، (2000-2002م)
- (39) الموصل، سليمان صانغ، تاريخ الموصل، مصر: المطبعة السلفية، (1342هـ/1923م)
- (40) مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، ت: عبدالعزيز الدوري؛ عبد الجبار المطلبي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، (1971م)
- (41) النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (2004م/1424هـ)
- (42) الهمذاني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، تكملة تاريخ الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت- لبنان: دار سويدان
- (43) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، حواشي: محمد أمين ضناوي، بيروت: دار صادر، ط6، (1415هـ/1995م)
- (44) يوسف غيبة، حرائر البلاط العباسي في كتابات الجاحظ، مجلة جامعة منتوري، (عدد:11) قسنطينة، الجزائر، (1999م) ص196.

Sources and references:

- (1) Abu Al-Fida, Al-Tabir Al-Masuk fi Tarikh Al-Muluk, edited by : Muhammad Zainhum Muhammad Azab, Cairo: Library of Religious Culture (1415 AH/1995 AD)
- (2) Al Masoudi, Ali bin Al-Hussein , Al-Tanbih wa Al-Ashraf, edited by: Abdullah Ismail Al-Sawy, Cairo: Dar Al-Sawy for Printing, Publishing and Authoring, (1357 AH/1938 AD)
- (3) Al Masoudi, Ali bin Al-Hussein , Meadows of Gold and Substantial Minerals, Reviewed by: Kamal Hassan Mari, Sidon, Beirut: Modern Library, (1425 AH/2005 AD) Miskawayh, Experiences of Nations,
- (4) Al-Arbali, Abd al-Rahman Sanbat Qanito , Summary of Cast Gold , a summary of the biographies of the Kings , edited by: Makki al-Sayyid Jassim, 2nd edition, Baghdad: Al-Muthanna Library, (1964 AD)
- (5) Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber , Book of Sentences from the Genealogies of the Nobles, edited by: Suhail Zakkar, Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution (1417 AH/1996 AD)
- (6) Al-Dawadari, Abdullah bin Aybak , 'Treasure of Pearls and Jami' al-Ghurar, edited by : Bernd Rathke, Cairo: Issa al-Babi al-Halabi and Partners Restaurant, (1402 AH/1982 AD)
- (7) Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman , Biographies of Noble Figures, edited by : Bashar Awad Maarouf, Beirut: Al-Resala Foundation, (1405 AH/1985 AD)
- (8) Al-Hamdhani, Muhammad bin Abdul-Malik bin Ibrahim bin Ahmed, Completion of the History of Al-Tabari, edited by : Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Beirut - Lebanon: Dar Suwaydan.
- (9) Al-Jahiz, Amr bin Bahr , Advantages and Opposites, Beirut: Dar Ihya' al-Ulum, edited by : Muhammad Suwayd, 2nd edition, (1418 AH/1998 AD)
- (10) Al-Jahshiyari, Muhammad bin Abdos , The Book of Ministers and Writers, presented by: Hassan Al-Zein, Beirut - Lebanon: Dar Al-Fikr Al-Hadith (1408 AH / 1988 AD) Hosni Ahmed Ali Al-Abbasi, The Foundation in the Genealogies of Banu Al-Abbas, Cairo: Rikabi Publishing House, (1421 AH / 2000 AD)
- (11) Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit , the history of the city of peace and the news of its innovators and the mention of its inhabitants, scholars other than its people and its importers, edited by : Bashar Awad Ma'rouf, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami (1422 AH / 2001 AD)

- (12) Al-Mawsili, Suleiman Sayegh , History of Mosul, Egypt: Salafi Press, (1342 AH / 1923 AD)
- (13) Al-Nuwairi, Ahmed bin Abdul-Wahhab , The End of Arabism in the Arts of Literature, edited by: Mufid Qamiha, Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (2004 AD/1424 AH)
- (14) Al-Qurtubi, Oraib bin Saad , Silah al-Tarikh al-Tabari, Egypt: Dar al-Maaref, 2nd edition, (1387 AH/1967 AD)
- (15) Al-Sabi, Al-Hilal bin Al-Muhsin , The Ministers or the Masterpiece of Princes in the History of the Ministers, verified by : Abdel Sattar Ahmed Farraj, [D.M] Notables Library
- (16) Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Ibak , Al-Hamyān broke the jokes of the blind , commentary and footnotes: Mustafa Abdul Qadir Atta , Beirut - Lebanon : Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (1428 AH / 2007 AD)
- (17) Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Ibak , Al-Wafi bi al-Wafiyat, edited by: Ahmed Al-Arnaout and another, Beirut, Lebanon: Arab Heritage Revival House, (1420 AH/2000 AD)
- (18) Al-Souli, Abu Bakr Muhammad bin Yahya , from the news of the one who is satisfied with God and the one who fears God from the Book of Papers, edited by: C. Hayworth. Den, Beirut: Dar Al Masirah, 2nd edition, (1399 AH/1979 AD)
- (19) Al-Souli, Abu Bakr Muhammad bin Yahya , section of the poems of the sons of the caliphs from the Book of Papers, published by: Hayworth Dunn, (D.M.) Al-Sawy Press, (1936 AD)
- (20) Al-Tabari, Muhammad bin Jarir , History of the Messengers and Kings, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 2nd edition, Egypt: Dar al-Maaref, (1969 AD)
- (21) Al-Thaalabi, Abdul Malik bin Muhammad bin Ismail , The Masterpiece of Ministers, achieved by : Habib Ali Al-Rawi; Ibtisam Marhoon Al-Saffar, Beirut-Lebanon: Arab Encyclopedia House (1427 AH/2006 AD)
- (22) Al-Yaqubi, Ahmad bin Abi Yaqoub, Ishaq bin Jaafar bin Wahb bin Wadh , History of Al-Yaqubi, footnotes: Muhammad Amin Dennawi, Beirut: Dar Sader, 6th edition, (1415 AH/1995 AD)
- (23) Anonymous author, News of the Abbasid State, containing news of Abbas and his son, verified by : Abdulaziz Al-Douri; Abdul-Jabbar Al-Muttalabi, Beirut: Dar Al-Talī'ah for Printing and Publishing, (1971 AD)
- (24) Bashar, Qwaider , The Role of the Baramuk Family in the History of the Abbasid Caliphate, Master's Thesis, Institute of History, University of Algiers, 1985-1986 AD, p. 112.

- (25) golden, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman , The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Bashar Awad Marouf, Beirut: Dar Sader (2003)
- (26) Ibn Abd al-Barr, Youssef bin Abdullah bin Muhammad , Absorption in the Knowledge of Companions, edited by: Ali Muhammad al-Bajjawi, Beirut: Dar Jbeil, (1412 AH / 1992 AD)
- (27) Ibn Al-Abar, Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr Al-Qadha'i , Al-Hillah Al-Sira', edited by : Hussein Mu'nis, vol. 2, Cairo: Arab Printing and Publishing Company, (1963 AD)
- (28) Ibn al-Abri, Gregory ibn Aharun al-Malti , Mukhtasar al-Dawla's History, footnotes: Khalil al-Mansur, Beirut-Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (1418 AH - 1997 AD)
- (29) Ibn al-Atheer, Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid al-Shaybani , Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by : Abu al-Fida Abdullah al-Qadi, Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (2003 AD/1424 AH)
- (30) Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad , The Regulator in the History of Nations and Kings, edited by : Muhammad Abd al-Qadir Atta. Mustafa Abdel Qader Atta, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (1412 AH/1992 AD)
- (31) Ibn Al-Kazrouni, Zahir al-Din Ali bin Muhammad al-Baghdadi , A Brief History from the Beginning of Time to the End of the Abbasid State, edited by : Mustafa Jawad, Baghdad: General Institution for Press and Printing - Government Press (1390 AH/1970 AD)
- (32) Ibn Al-Omrani, Muhammad bin Ali bin Muhammad , Al-Anbaa fi Tarikh Al-Khalifa, edited by: Qasim Al-Samarrai, Cairo: Dar Al-Afaq Al-Arabiya, (1419 AH/1999 AD)
- (33) Ibn Asakir, Ali Ibn Al-Hassan Ibn Hibat Allah Ibn Abdullah Al-Shafi'i , the history of the city of Damascus, mentioning its virtues and naming those who settled in it from the likes or passed through its areas from its inhabitants and its people, edited by : Muhib Al-Din Abu Saeed Omar Ibn Gharamah Al-Maarawi, Beirut: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution (1415 AH/1995 AD)
- (34) Ibn Hazm , Ali bin Ahmed bin Saeed Al-Andalusi, Jamharat Ansab Al-Arab, 5th edition, verified by : Abdel Salam Haroun, Cairo: Dar Al-Maaref, (1962 AD)
- (35) Ibn Hazm Al-Andalusi, Ali bin Ahmed bin Saeed , The Epistles of Ibn Hazm, The First Epistle , Nuqt al-Arous , edited by : Ihsan Abbas , Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2nd edition (1987 AD)

- (36) Ibn Kathir , Abu Al-Fida Ismail bin Omar , The Beginning and the End, edited by: Mohieddin Deeb Masto, Damascus, Syria: Dar Ibn Kathir for Printing, Publishing and Distribution, printed by the Qatari Ministry of Endowments (1436 AH/2015 AD)
- (37) Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad , Diwan al-Mubtada wa al-Khabar in the history of the Arabs and Berbers and those of greatest importance to their contemporaries, footnotes: Khalil Shehadeh, Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr, (1421 AH/2000 AD)
- (38) Ibn Khallikan, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr , Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, edited by : Ihsan Abbas , Beirut: Dar Sader, (1900-1994 AD)
- (39) Ibn Makula, Ali bin Hibatullah bin Ali bin Jaafar , Al-Ikmaal fi Removing Doubt about the Synonyms and the Different in Names, Surnames and Genealogies, Cairo: Al-Farouq Al-Hadeeth for Printing and Publishing, [ed. T]
- (40) Ibn Qutaybah, Poets and Poets, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Cairo: Dar Al-Maaref, 2nd edition, (1377 AH/1958 AD)
- (41) Shaker, Mahmoud Shaker Al-Haristani , Islamic History, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 8th edition (1421 AH/2000 AD)
- (42) temptation, Youssef , The Silks of the Abbasid Court in the Writings of Al-Jahiz, Mentouri University Journal, (Issue: 11), Constantine, Algeria, (1999), p. 196.